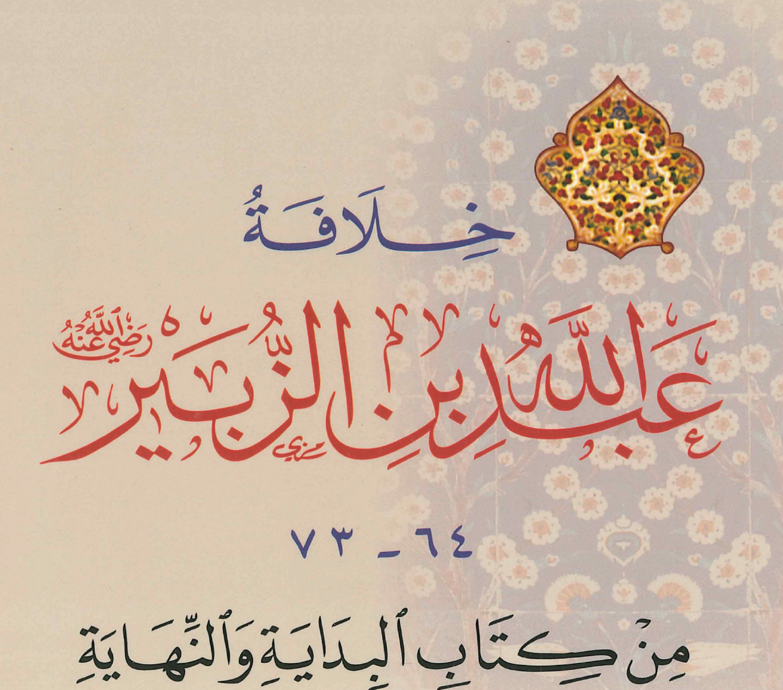


خلافة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

٦٤ - ٧٣

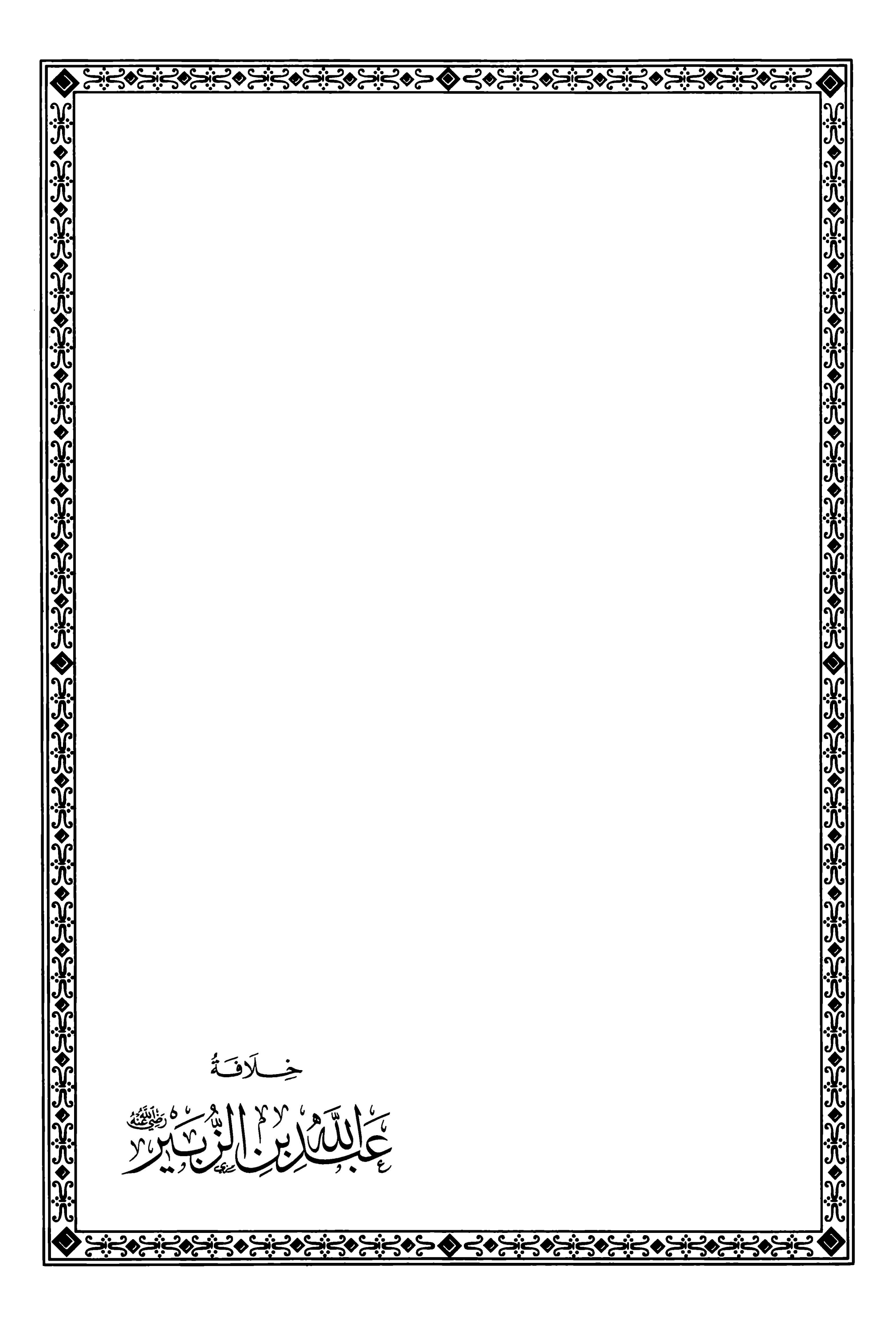
من كتاب البداية والنهاية

تهذيب وترتيب

د. محمد بن صامل السلمي



دار ابن الجوزي


خلافة
عبد الله بن الزبير رضي الله عنه



دار ابن الجوزي

للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية:

الدمام - حي الريان - شارع عثمان بن عفان

ت: ٠١٣٨٤٢٨١٤٦ - ٠١٣٨٤٦٧٥٩٣

٠١٣٨٤١٢١٠٠

ص ب. واصل: ٨١١٤

الرمز البريدي: ٣٢٢٥٦

الرقم الإضافي: ٤٩٧٣

الرياض - ت: ٠٥٩٢٦٦٢٤٩٥

جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨

الأحساء - ت: ٠١٣٥٨٨٣١٢٢

جدة - ت: ٠١٢٦٨١٤٥١٩

جوّال: ٠٥٨٣٠١٧٩٥١

لبنان:

بيروت - ت: ٠٣/٨٦٩٦٠٠

فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١

مصر:

القاهرة - تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠

جوّال: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٣٨٨

aljawzi@hotmail.com

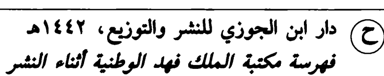
+966503897671

aljawzi

eljawzi

aljawzi.net

ح



دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٤٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السلمي، محمد بن صامل

خلافة عبد الله بن الزبير ﵁ من كتاب البداية والنهاية./ محمد بن صامل السلمي.- الدمام، ١٤٤٢هـ

٦٤ص؛ ١٤,٥×٢١,٥سم

ردمك: ١ - ٩٦ - ٨٢٩٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

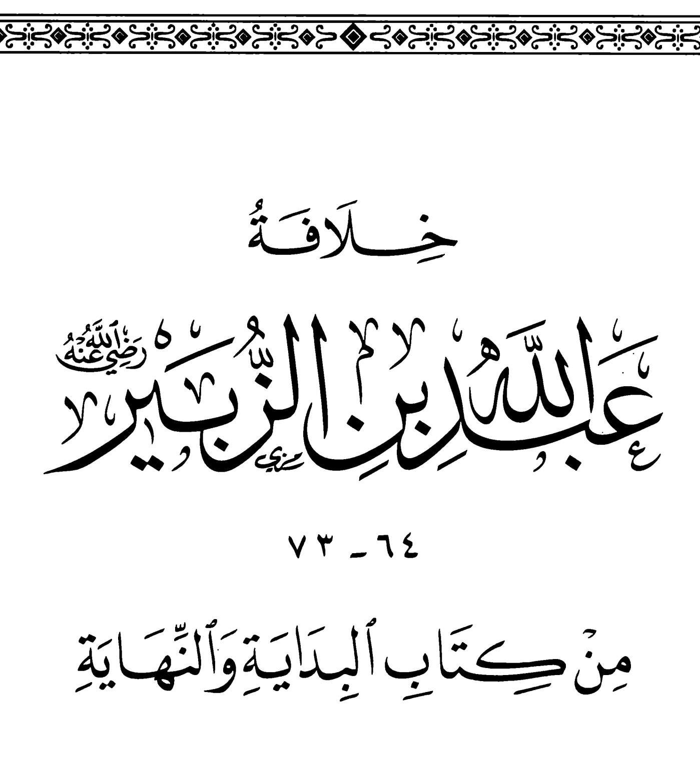
١ - عبد الله بن الزبير بن العوام، ت٧٣هـ ٢ - الصحابة والتابعون أ. العنوان

ديوي ٢٣٩,٩ ١٤٤٢/٥٢٣١

الطبعة الأولى

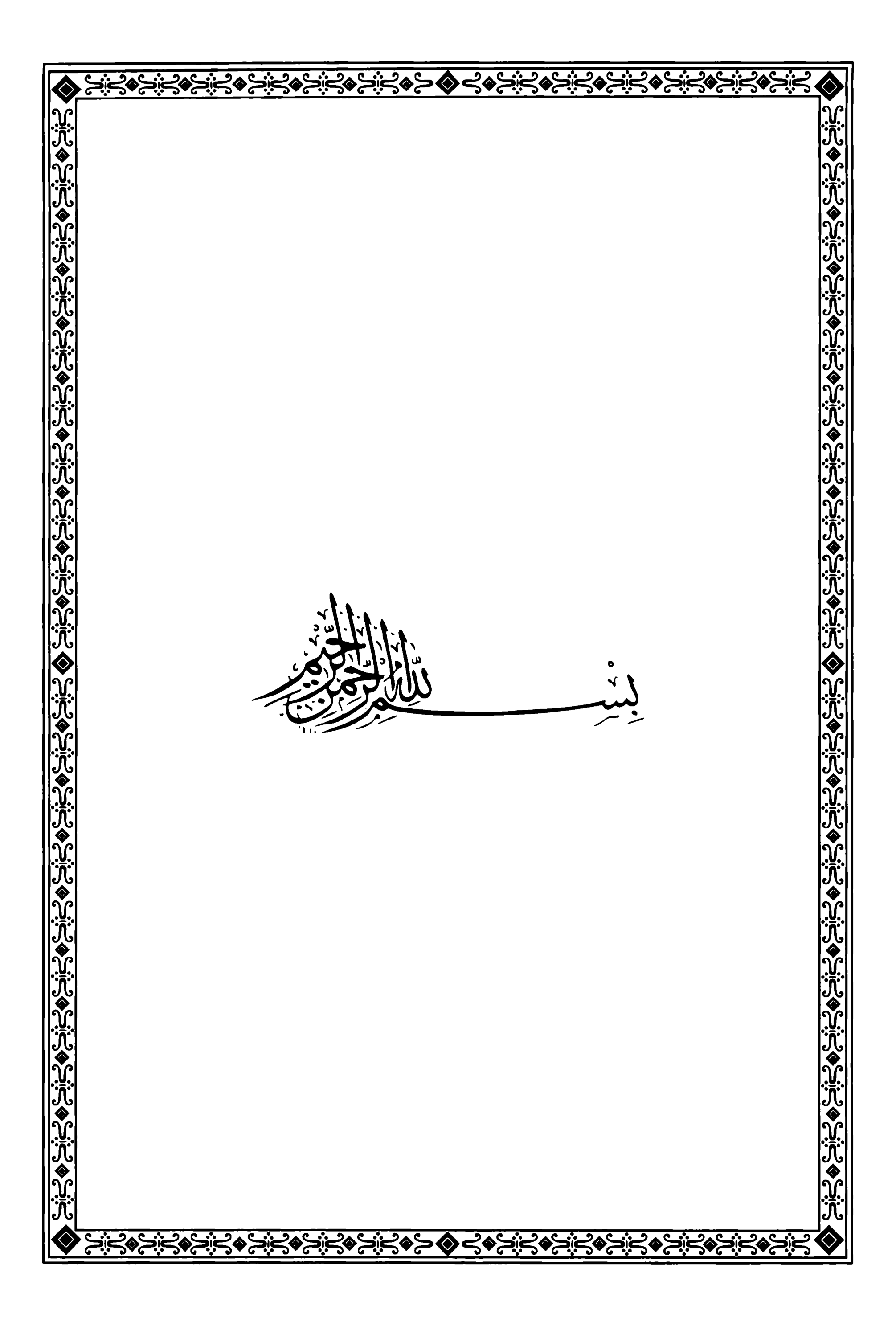
١٤٤٣هـ

الباركود الدولي: 9786038298961



تهذيب وترتيب
د. محمد بن صامل السلمي

دار ابن الجوزي


بسم الله الرحمن الرحيم



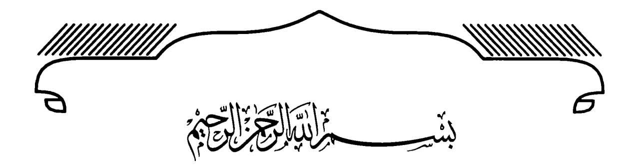
ملخص البحث

ذكر ابن كثير أخبار عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وخلافته مفرقة حسب الترتيب الحولي، وقد أعدت الترتيب لها على الموضوعات، ترجمته وخلافته، وتضمنت امتناعه عن بيعة يزيد سنة (٦٠هـ)، ثم حصاره الأول في مكة، واحتراق الكعبة، وبيعته بالخلافة بعد موت يزيد سنة (٦٤هـ)، وشغور منصب الخليفة، وممارسته السلطة، وتولية الولاة، وإعادة بناء الكعبة، ومقاومة البغاة.

وقد كانت الأحداث في عهده متنوعة، والأحوال غير مستقرة، وقد عارضه مروان بن الحكم، فتغلب على الشام ومصر، ثم المشكلات التي واجهت ابن الزبير في العراق، الخوارج، والشيعة، والمختار ابن أبي عبيد الثقفي.

ثم الصراع بينه وبين عبد الملك بن مروان، حتى قتل أمير العراق مصعب بن الزبير، ثم الزحف على الحجاز وانتزاع المدينة النبوية، ثم حصار الحجاج بن يوسف لعبد الله بن الزبير في مكة، ورمي الكعبة والمسجد الحرام بالمنجنيق، حتى انتهى الأمر بقتله رضي الله عنه سنة (٧٣هـ).

وبذلك دالت دولته رحمه الله.



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وسيد المرسلين، محمد بن عبد الله ﷺ. **وبعد:**

فهذه خلافة عبد الله بن الزبير من كتاب البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، **قمت بتهذيبها وترتيبها** على الموضوعات، حيث أن هذا الترتيب يجمع النظائر بعضها مع بعض، مما يساعد على الفهم والإدراك، وربط الحوادث بأسبابها، وهذا العمل جزء من المشروع الذي بدأت فيه بتهذيب وترتيب كتاب «البداية والنهاية».

وخلافة عبد الله بن الزبير جاءت في السياق التاريخي في العصر الأموي، حين انتقال الخلافة من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني.

ويعُدّ بعض الباحثين عبد الله بن الزبير ثائرًا من الثوار على الأمويين، وهذا نظر غير سليم؛ بل الذي يتضح لنا من خلال طريقة الحافظ ابن كثير في كتابه هذا، ومن خلال النصوص الواردة عن علماء آخرين محققين، أن ابن الزبير

خليفة شرعي، تمت له البيعة من عموم المسلمين عند شغور منصب الخلافة، بموت يزيد بن معاوية وابنه. لكن لم يحصل عليه الاجتماع لقوة المعارضة الأموية، وهذا الذي يفسر توقف بعض فقهاء الصحابة مثل ابن عباس، وابن عمر، عن مبايعته، وطلبهم تأخير ذلك حتى تجتمع عليه الأمة.

وقد حذفت الاستطرادات، وحاولت تخريج النصوص وتوثيقها، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به.

د. محمد بن صامل السلمي

ترجمته[١]

نسبه:

هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ، أَبُو بَكْرٍ، وَيُقَالُ لَهُ: أَبُو خُبَيْبٍ، الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ، أَوَّلُ مَوْلُودٍ وُلِدَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ، هَاجَرَتْ وَهِيَ حَامِلٌ بِهِ فَوَلَدَتْهُ بِقُبَاءَ أَوَّلَ مَقْدَمِهِم الْمَدِينَةَ[٢].

أسرته:

وكَانَ لَهُ مِنَ الْوَلَدِ: خُبَيْبٌ وَحَمْزَةُ وَعَبَّادٌ وَثَابِتٌ، وَأُمُّهُمْ تُمَاضِرُ بِنْتُ مَنْظُورٍ الْفَزَارِيِّ، وَهَاشِمٌ وَقَيْسٌ وَعُرْوَةُ ـ قُتِلَ مَعَ أَبِيهِ ـ وَالزُّبَيْرُ، وَأُمُّهُمْ أُمُّ هَاشِمٍ زُحْلَةَ بْنِ مَنْظُورٍ، أخت تماضر.

---

(١) من مصادر ترجمته: الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة ٢/ ٣٠)، والاستيعاب ٣/ ٩٠٥، وأسد الغابة ٣/ ٢٤٢، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٦٣، وتاريخ الإسلام ٣/ ١٦٧ والعقد الثمين، للفاسي ٥/ ١٤١ وغيرها.

(٢) انظر: نسب قريش، للزبيري ٢٣٧.

وَعَامِرٌ وَمُوسَى وَأُمُّ حَكِيمٍ وَفَاطِمَةُ وَفَاخِتَةُ، وَأُمُّهُمْ حنتمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ بن المغيرة، وَبَكْرٌ وَرُقَيَّةُ، وَأُمُّهُما عَائِشَةُ بِنْتُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَعَبْدُ اللهِ وَمُصْعَبٌ مِنْ أُمِّ وَلَدٍ، وأبابكر، وأمه ريطة بنت عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام بن المغيرة[١].

صفاته:

كَانَ آدَمَ نَحِيفًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ، وَكَانَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ، كَثِيرَ الْعِبَادَةِ، مُجْتَهِدًا، شَهْمًا، فَصِيحًا، صَوَّامًا قَوَّامًا، شَدِيدَ الْبَأْسِ، ذَا أَنَفَةٍ، لَهُ نَفْسٌ شَرِيفَةٌ وَهِمَّةٌ عَالِيَةٌ، وَكَانَ خَفِيفَ اللِّحْيَةِ، لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا قَلِيلًا، وَكَانَتْ لَهُ جُمَّةٌ، وَكَانَ لَهُ لِحْيَةٌ صَفْرَاءُ.

قَالَ مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِيُّ: كَانَ عَارِضَا عَبْدِ اللهِ خَفِيفَيْنِ، وَمَا اتَّصَلَتْ لِحْيَتُهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً.

فضائله:

ثَبَتَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ[٢]، عَنْ هِشَامِ بن عروة، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ

---

(١) انظر: عن أولاده نسب قريش (٢٤٠ ـ ٢٤٣) والطبقة الخامسة من الصحابة ٢/ ٣٠ ـ ٣١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب ٤٥ (ح٣٦١٩)، وأحمد في المسند ٦/ ٣٤٧.

أَسْمَاءَ، أَنَّهَا خَرَجَتْ بِعَبْدِ اللهِ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرَةً وَهِيَ حُبْلَى بِهِ، فَوَلَدَتْهُ بِقُبَاءَ أَوَّلَ مَقْدِمِهِم الْمَدِينَةَ، فَأَتَتْ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَحَنَّكَهُ[1]، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ، وَدَعَا لَهُ، وَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَتِ الْيَهُودُ قَدْ زَعَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ سَحَرُوا الْمُهَاجِرِينَ؛ فَلَا يُولَدُ لَهُمْ فِي الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا وُلِدَ ابْنُ الزُّبَيْرِ كَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَدْ سَمِعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ جَيْشَ الشَّامِ حِينَ كَبَّرُوا عِنْدَ قَتْلِهِ، فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ لَلَّذِينِ كَبَّرُوا عِنْدَ مَوْلِدِهِ خَيْرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَبَّرُوا عِنْدَ قَتْلِهِ. وَأَذَّنَ الصِّدِّيقُ فِي أُذُنَيْهِ حِينَ وُلِدَ رضي الله عنهما.

فهُوَ صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثَ، وَرَوَى عَنْ أَبِيهِ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَغَيْرِهِمْ، وَعَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعَيْنِ، وَشَهِدَ الْجَمَلَ مَعَ أَبِيهِ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَحَضَرَ خُطْبَةَ عُمَرَ بِالْجَابِيَّةِ، وَرَوَاهَا عَنْهُ بِطُولِهَا، وقيل أسند ثلاثة وثلاثين حديثا عن رسول الله ﷺ[2].

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ شَرِبَ مِنْ دَمِ النَّبِيِّ ﷺ؛ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدِ احْتَجَمَ فِي طَسْتٍ، فَأَعْطَاهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ لِيُرِيقَهُ فَشَرِبَهُ، فَقَالَ لَهُ: «**لَا تَمَسُّكَ النَّارُ إِلَّا**

---

(١) **تحنيك الصبي**: هو مضغ شيء، ووضعه في فم الصبي ودلك حنكه به، وأَوْلاه: التمر والرطب أو العسل.

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي ٣/ ٣٦٣.

تَحِلَّةَ الْقَسَمِ، وَوَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ، وَوَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ»[١] وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: «يَا عَبْدَ اللهِ، اذْهَبْ بِهَذَا الدَّمِ فَأَهْرِقْهُ حَيْثُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ فَلَمَّا بَعُدَ عَمَدَ إِلَى ذَلِكَ الدَّمِ فَشَرِبَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: مَا صَنَعْتَ بِالدَّمِ؟ قَالَ: عَمَدْتُ إِلَى أَخْفَى مَوْضِعٍ عَلِمْتُ فَجَعَلْتُهُ فِيهِ. قَالَ: فَلَعَلَّكَ شَرِبْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: لَا تَمَسُّكَ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ، وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ، وَوَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ»[٢] فَكَانَتْ تِلْكَ الْقُوَّةُ الَّتِي بِهِ مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ.

عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ: كُنْتُ أَمُرُّ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يُصَلِّي خَلْفَ الْمَقَامِ كَأَنَّهُ خَشَبَةٌ مَنْصُوبَةٌ لَا يَتَحَرَّكُ[٣].

عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا سَجَدَ وَقَعَتِ الْعَصَافِيرُ عَلَى ظَهْرِهِ، تَصْعَدُ وَتَنْزِلُ لَا تَرَاهُ إِلَّا جِذْمَ حَائِطٍ[٤].

وَقَالَ أَحْمَدُ[٥]: تَعَلَّمَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ الصَّلَاةَ مَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَابْنُ جُرَيْجٍ مِنْ عَطَاءٍ، وَعَطَاءٌ مِنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ مِنَ الصِّدِّيقِ، وَالصِّدِّيقُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

---

(١) المستدرك ٣/ ٥٥٤، وتاريخ دمشق ٢٨/ ١٦٢، والهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٢٧٠.

(٢) تاريخ دمشق ٢٨/ ١٦٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٦٩.

(٤) المصدر السابق.

(٥) تاريخ دمشق ١١/ ٦٣٦ من طريق عبد الرزاق به.

وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ[١]: كَانَ قَارِئًا لِكِتَابِ اللهِ، مُتَّبِعًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ، قَانِتًا للهِ، صَائِمًا فِي الْهَوَاجِرِ مِنْ مَخَافَةِ اللهِ، ابْنُ حَوَارِيِّ رَسُولِ اللهِ، وَأُمُّهُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ، وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ حَبِيبَةُ حَبِيبِ اللهِ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ، فَلَا يَجْهَلُ حَقَّهُ إِلَّا مَنْ أَعْمَاهُ اللهُ.

وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ الْحِزَامِيُّ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَمَنْ لَا أُحْصِي كَثْرَةً مِنْ أَصْحَابِنَا، أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ كَانَ يُوَاصِلُ الصَّوْمَ سَبْعًا؛ يَصُومُ يَوْمَ الْجُمْعَةِ وَلَا يُفْطِرُ إِلَّا لَيْلَةَ الْجُمْعَةِ الْأُخْرَى، وَيَصُومُ بِالْمَدِينَةِ وَلَا يُفْطِرُ إِلَّا فِي مَكَّةَ، وَيَصُومُ بِمَكَّةَ فَلَا يُفْطِرُ إِلَّا فِي الْمَدِينَةِ، وَكَانَ إِذَا أَفْطَرَ أَوَّلُ مَا يُفْطِرُ عَلَى لَبَنِ لِقْحَةٍ، وَسَمْنٍ، وَصَبِرٍ[٢].

وَلَقَدْ جَاءَ سَيْلٌ مَرَّةً فَطَبَّقَ الْبَيْتَ، فَجَعَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَطُوفُ سِبَاحَةً[٣].

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: **كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لَا يُنَازَعُ فِي ثَلَاثٍ:** فِي الْعِبَادَةِ، وَالشَّجَاعَةِ، وَالْفَصَاحَةِ[٤]، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ عُثْمَانَ جَعَلَهُ فِي النَّفَرِ الَّذِينَ نَسَخُوا الْمَصَاحِفَ مَعَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَسَعِيدِ بْنِ

---

(١) صحيح البخاري بمعناه موقوفًا على ابن عباس (٤٦٦٤ ـ ٤٦٦٦).

(٢) تاريخ دمشق ٢٨/ ١٧٥.

(٣) المصدر السابق ٢٨/١٧٨.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٧٠.

الْعَاصِ، وَعَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ[(١)].

وشَهِدَ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ **قِتَالَ الْبَرْبَرِ**[(٢)]؛ وَكَانُوا فِي عِشْرِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ، وَالْمُسْلِمُونَ عِشْرِينَ أَلْفًا، فَأَحَاطُوا بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَمَا زَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يَحْتَالُ حَتَّى رَكِبَ فِي ثَلَاثِينَ فَارِسًا، وَسَارَ نَحْوَ مَلِكِ الْبَرْبَرِ، وَهُوَ مُنْفَرِدٌ وَرَاءَ الْجَيْشِ، وَجَوَارِيهِ يُظَلِّلْنَهُ بِرِيشِ النَّعَامِ، فَسَاقَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ، وَالنَّاسُ يَظُنُّونَ أَنَّهُ ذَاهِبٌ فِي رِسَالَةٍ إِلَيْهِ، فَلَمَّا فَهِمَهُ الْمَلِكُ وَلَّى مُدْبِرًا، فَلَحِقَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَقَتَلَهُ، وَاحْتَزَّ رَأْسَهُ، وَجَعَلَهُ فَوْقَ رُمْحِهِ، وَكَبَّرَ وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ، وَحَمَلُوا عَلَى الْبَرْبَرِ فَهَزَمُوهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا، وَغَنِمُوا مَغَانِمَ كَثِيرَةً.

وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ مِمَّنْ **دافع عَنْ عُثْمَانَ يَوْمَ الدَّارِ**[(٣)]، وَجُرِحَ يَوْمَئِذٍ بِضْعَ عَشْرَةَ جِرَاحَةً.

وَكَانَ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ الْجَمَلِ، وَجُرِحَ يَوْمَئِذٍ تِسْعَ عَشْرَةَ جِرَاحَةً أَيْضًا، وَقَدْ تَبَارَزَ يَوْمَئِذٍ هُوَ وَمَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْأَشْتَرِ فَاتَّحَدَا فَصَرَعَ الْأَشْتَرُ ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَلَمْ يَتَمَكَّنِ الْأَشْتَرُ مِنَ الْقِيَامِ عَنْهُ، بَلِ احْتَضَنَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَجَعَلَ يُنَادِي، وَيَقُولُ:

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٧٠.

(٢) تاريخ دمشق ٢٨/ ١٨٠ ـ ١٨٢.

(٣) المصدر السابق.

اقْتُلُونِي وَمَالِكًا وَاقْتُلُوا مَالِكًا مَعِي

فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، ثُمَّ تَفَرَّقَا، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ الْأَشْتَرُ[١].

وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ فِي «صَحِيحِهِ»[٢]: ثَنَا عَقَبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيُّ، أَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ شَيْبَانَ، عَنْ أَبِي نَوْفَلٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ[٣]، قَالَ: فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ، حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنْ كُنْتَ مَا عَلِمْتُ صَوَّامًا قَوَّامًا وَصُولًا لِلرَّحِمِ.

أَمَا وَاللهِ لَأُمَّةٌ أَنْتَ شَرُّهَا لَأُمَّةُ خَيْرٍ. ثُمَّ نَفَذَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، فَبَلَغَ الْحَجَّاجُ وُقُوفُ ابْنِ عُمَرَ عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأُنْزِلَ عَنْ جِذْعِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ: لِتَأْتِيَنِّي أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكِ مَنْ يَسْحَبُكِ بِقُرُونِكِ. فَأَبَتْ، وَقَالَتْ: وَاللهِ لَا آتِيهِ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي.

---

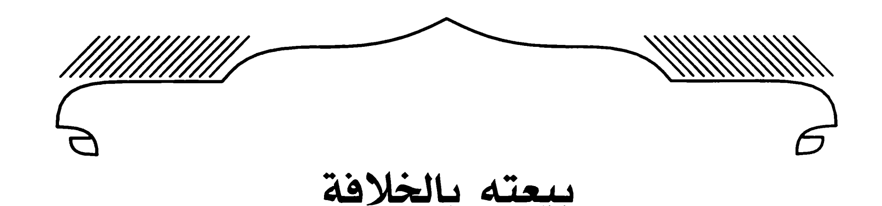
(١) تاريخ دمشق ٢٨/ ١٨٠ ـ ١٨٢، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٧.

(٢) صحيح مسلم، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها، حديث ٢٢٩/٢٥٤٥.

(٣) هكذا في الصحيح والمراد العقبة التي في جهة المدينة (الحجون).

قَالَ: فَقَالَ الْحَجَّاجُ: أَرُونِي سِبْتَيَّ. فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذَّفُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتِينِي صَنَعْتُ بِعَدُوِّ اللهِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ: يَابْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ، أَنَا وَاللهِ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّذِي لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ، أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ حَدَّثَنَا أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا، فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالُكَ إِلَّا إِيَّاهُ. قَالَ: فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا.





بيعته بالخلافة

بيعته:

لما مات معاوية رضي الله عنه طلب يزيد من والي الْمَدِينَةِ، الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ: أن يحرص على أخذ البيعة من الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، فلما أرسل لهما الوالي ماهلاه، حتى خرجا إلى مكة، ولقيهما في الطريق ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما، وسألاهما إلى أين؟

فأخبراهما بموت معاوية وبيعة يزيد. ـ وقد كان الحسين وابن الزبير ممن امتنع عن بيعة يزيد زمن معاوية ـ ثم أقاما بمكة، وقالا: إِنَّا جِئْنَا عُوَّاذًا بِهَذَا الْبَيْتِ.

وقد خرج **الحسين** من مكة بطلب أهل العراق فقُتل هناك، أما **عبد الله بن الزبير** فقد لزم مكة **وقال: ما عندي خلاف**، وكان يحضر الصلاة خلف والي مكة من قبل يزيد.

لكن أصر يزيد بن معاوية على وجوب بيعته، وأرسل جيشًا لذلك.

الحِصَارُ الأول لعبد الله بْنِ الزُّبَيْرِ في مَكَّةَ:

في أول المحرم من سنة (٦٤هـ) سَارَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ إِلَى مَكَّةَ قَاصِدًا قِتَالَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فمات عند ثَنِيَّةَ هَرْشَى[(١)] وَدُفِنَ بِالْمُشَلَّلِ[(٢)].

وَسَارَ نائبه حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ نَحْوَ مَكَّةَ، فَانْتَهَى إِلَيْهَا لِأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنَ الْمُحَرَّمِ، فَنَزَلَ ظَاهِرَ مَكَّةَ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي أَهْلِ مَكَّةَ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا واستمر القتال شهر صَفَر بِكَمَالِهِ، ونَصَبُوا الْمَجَانِيقَ عَلَى الْكَعْبَةِ، وَرَمَوْهَا حَتَّى بِالنَّارِ، فَاحْتَرَقَ جِدَارُ الْبَيْتِ.

وَاسْتَمَرَّ الْحِصَارُ إِلَى مُسْتَهَلِّ رَبِيعٍ الْآخِرِ، وَجَاءَ النَّاسَ نَعْيُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَحِينَئِذٍ خَمَدَتِ الْحَرْبُ وَطَفِئَتْ نَارُ الْفِتْنَةِ[(٣)].

ولما انصرف أهل الشام عن مكة أمن الناس ودعا ابن الزبير من يومه ذلك إلى نفسه، **وسمي أمير المؤمنين**، وترك الشعار الذي كان يدعى به عائذ البيت.

---

(١) **ثنية هرشى**: قال في معجم البلدان (٥/ ٣٩٧): هرشى بالفتح ثم السكون وشين معجمة وألف مقصورة في طريق مكة قريبة من الجحفة ويرى منها البحر.

(٢) **المشلل**: آخر حرة القديدية من جهة البحر في طرف وادي قديد الشمالي كان عليها صنم مناة. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية للبلادي (ص٢٩٨).

(٣) البداية والنهاية ١١/ ٦٣٥.

وبدأ يمارس سلطة الخلافة، فاسْتَنَابَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَخَاهُ **عُبَيْدَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَأَمَرَهُ بِإِجْلَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ عَنِ الْمَدِينَةِ**(١)، فَأَجْلَاهُمْ فَرَحَلُوا إِلَى الشَّامِ، وَفِيهِمْ مَرْوَانُ وَابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ.

ثُمَّ بَعَثَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، يَجْلِبُونَهُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، فَكَتَبَ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ لِيُصَلِّيَ بِهِمْ.

وَبَعَثَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ عَبْدَ اللهِ بْنَ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ عَلَى الْخَرَاجِ، وَاسْتَوسق لَهُ الْمِصْرَانِ جَمِيعًا، وَأَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ فَبَايَعُوهُ. وَاسْتَنَابَ عَلَيْهَا عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ جَحْدَمٍ، وَأَطَاعَتْ لَهُ الْجَزِيرَةُ الفراتية.

وَبَعَثَ إِلَى الْيَمَنِ فَبَايَعُوهُ، وَإِلَى خُرَاسَانَ فَبَايَعُوهُ، وَإِلَى الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ بِالشَّامِ فَبَايَعَ، ولم يبايع أَهْلَ دِمَشْقَ وَأَعْمَالَهَا مِنْ بِلَادِ الْأُرْدُنِّ؛ فقد بَايَعُوا مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ لَمَّا رَجَعَ الْحُصَيْنُ ابْنُ نُمَيْرٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ.

وَالحاصل أنه بُويِعَ بِالْخِلَافَةِ عند موت يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وبايعته الأمصار الإسلامية الْحِجَاز وَالْيَمَن وَالْعِرَاقَ وَمِصْر

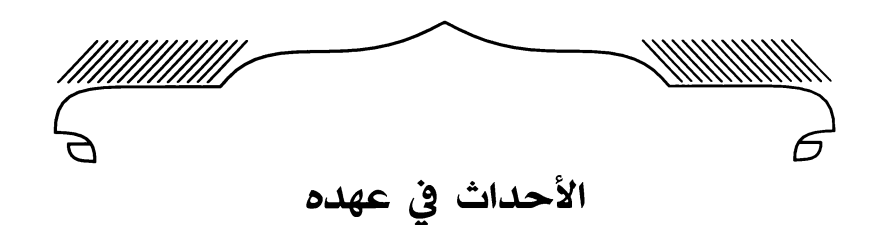
(١) إذا صح هذا الأمر فإن ذلك تصرف في غير محله، وهو الذي جعل بني مروان وأعوانهم، يمتنعون عن بيعته.

وَخُرَاسَان وَسَائِر بِلَادِ الشَّام إِلَّا دِمَشْق، وَتَمَّتِ الْبَيْعَةُ لَهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ، **وَكَانَ النَّاسُ بِخَيْرٍ فِي زَمَانِهِ**.

وقد كَانَ عَلَى صِفَاتٍ حَمِيدَةٍ، وَقِيَامُهُ فِي الْإِمَارَةِ إِنَّمَا كَانَ للهِ عز وجل، ثُمَّ هُوَ كَانَ له الْأَمْرُ بَعْدَ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدَ لَا مَحَالَةَ، **وَهُوَ أَرْشَدُ مِنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ**، حَيْثُ نَازَعَهُ بَعْدَ أَنِ اجْتَمَعَتِ الْكَلِمَةُ عَلَيْهِ، وَقَامَتِ الْبَيْعَةُ لَهُ فِي الْآفَاقِ، وَانْتَظَمَ لَهُ الْأَمْرُ[1].

---

(١) لقد اجتمع عليه الناس، ما عدا طائفة يسيرة من أهل الشام، وبويع لمروان في الشام بعد عقد البيعة لابن الزبير، وكان مروان قد عزم على المبايعة لابن الزبير، ولكن صدّه عن ذلك بعض أنصار بني أمية.
قال ابن حزم في جوامع السيرة (ص٣٥٩): عبد الله ابن الزبير هو أمير المؤمنين في هذا الحين.
ونقل ابن عبد البر في ترجمة مروان في كتاب الاستيعاب (ص٩١٠) عن الإمام مالك أنه قال: ابن الزبير كان أفضل من مروان، وكان أولى بالأمر من مروان ومن ابنه عبد الملك.
وقال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم (١٦/ ٩٩): ومذهب أهل الحق أن ابن الزبير كان مظلومًا، وأن الحجاج ورفقته كانوا خارجين عليه.
كما نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٢١٢) عن الذهبي أنه قال: إن مروان لا يعد في أمراء المؤمنين، بل هو باغ خارج على ابن الزبير، ولا عهده لابنه بصحيح، وإنما صحت خلافة عبد الملك من حين قتل ابن الزبير سنة (٧٣هـ). قال السيوطي وهو الأصح.
ولما وقع النزاع بينه وبين عبد الملك بن مروان امتنع بعض الصحابة والتابعين من البيعة له، أو لعبد الملك ورأوا ألا يبابعوا حتى تجتمع الأمة على واحد، ومن أبرزهم عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، ومحمد بن الحنفية.
انظر لتفصيل مواقفهم: عبد الله الخراشي، عبد الله بن الزبير والأمويون (١١٩ ـ ١٣٢) رسالة ماجستير جامعة الملك سعود.



الأحداث في عهده

معارضة مروان بن الحكم وبيعته بالشام:

كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ حُصَيْنَ بْنَ نُمَيْرٍ لَمَّا رَجَعَ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، وَارْتَحَلَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى الشَّامِ، وَانْتَقَلَتْ بَنُو أُمَيَّةَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ، اجْتَمَعُوا إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بَعْدَ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَقَدْ كَانَ عَزَمَ عَلَى أَنْ يُبَايِعَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ بِدِمَشْقَ، وَقَدْ بَايَعَ أَهْلُهَا الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ عَلَى أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَهُمْ وَيُقِيمَ لَهُمْ أَمْرَهُمْ حَتَّى تَجْتَمِعَ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَلَمْ يَزَلْ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ وَالْحُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ بِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، حَتَّى ثَنَوْهُ عَنْ رَأْيِهِ، وَحَذَّرُوهُ مِنْ دُخُولِ سُلْطَانِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَمُلْكِهِ إِلَى الشَّامِ.

وَقَالُوا لَهُ: أَنْتَ شَيْخُ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا، فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ، فرجع مروان عن البيعة لابن الزبير، وَالْتَفَّ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ مَعَ قَوْمِهِ بَنِي أُمَيَّةَ وَمَعَ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَوَافَقَهُمْ، وَجَعَلَ يَقُولُ: مَا فَاتَ شَيْءٌ.

معركة مرج راهط:

كانت القبائل القيسية قد اتفقت مع الضحاك على إعلان البيعة لابن الزبير، فَأَقَامَ بدمشق ومن مَعَهُ مِنَ الْجَيْشِ مِنْ قَيْسٍ وَمَنْ لَفَّ لَفِيفَهَا، وَبَعَثَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ، وَبَايَعَ النَّاسُ لِابْنِ الزُّبَيْرِ، وَكَتَبَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ يُعْلِمُهُ بِذَلِكَ، فَذَكَرَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ لِأَهْلِ مَكَّةَ وَشَكَرَهُ عَلَى صَنِيعِهِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِنِيَابَةِ الشَّامِ.

وقد بويع لمروان بِالْجَابِيَةِ[1] فِي يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ لِثَلَاثٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ، **ومن بعده لخالد بن يزيد بن معاوية.**

فَلَمَّا تَمَهَّدَ لمروان الْأَمْرُ سَارَ بِمَنْ مَعَهُ نَحْوَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ، فَالْتَقَيَا بِمَرْجِ رَاهِطٍ سنة (٦٤هـ)، فَغَلَبَهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَقَتَلَهُ وَقَتَلَ مِنْ قَيْسٍ مَقْتَلَةً لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا[2].

قَالَ اللَّيْثُ بن سعد: وَكَانَتْ وَقْعَةُ مَرْجِ رَاهِطٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ، مِنْ سنة (٦٤هـ) بَعْدَ عِيدِ النَّحْرِ بِيَوْمَيْنِ[3].

وَرُوِيَ أَنَّ مروان بَكَى عَلَى نَفْسِهِ يَوْمَ مَرْجِ رَاهِطٍ، فَقَالَ:

أَبَعْدَ مَا كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ صِرْتُ إِلَى أَنْ أَقْتُلَ النَّاسَ بِالسُّيُوفِ عَلَى الْمُلْكِ؟!.

---

(١) هذه وقعت بعد البيعة لعبد الله بن الزبير.

(٢) انظر: التفصيل في البداية والنهاية ١١/٦٧٦ وما بعدها.

(٣) المصدر السابق ١١/٧١٢.

استقلال مروان بالشام ومصر:

وَبعد أن اسْتَقَرَّ مُلْكُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بالشَّامِ أراد انتزاع مصر من ولاية ابن الزبير فدَخَلَها فِي سنة (٦٥هـ) مع عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ الْأَشْدَقُ، فَأَخَذَاهَا مِنْ يَدِ نَائِبِهَا الَّذِي كَانَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ جَحْدَمٍ، وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ مَرْوَانَ قَصَدَهَا، فَخَرَجَ إِلَيْهِ نَائِبُهَا ابْنُ جَحْدَمٍ، فَقَابَلَهُ مَرْوَانُ لِيُقَاتِلَهُ، فَاشْتَغَلَ بِهِ، وَخَلَصَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ بِطَائِفَةٍ مِنَ الْجَيْشِ مِنْ وَرَاءِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ جَحْدَمٍ، فَدَخَلَ مِصْر، وَهَرَبَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ وَدَخَلَ مَرْوَانُ إِلَى مِصْرَ، فَمَلَكَهَا وَجعَلَ عَلَيْهَا وَلَدَهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ مَرْوَانَ[١].

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ مُلْكُهُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ بَايَعَ مِنْ بَعْدِهِ لِوَلَدِهِ **عَبْدِ الْمَلِكِ**، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ لِوَلَدِهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - وَالِدِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - وَتَرَكَ الْبَيْعَةَ لِخَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَرَاهُ أَهْلًا لِلْخِلَافَةِ، وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ حَسَّانُ بْنُ مَالِكٍ، وَإِنْ كَانَ خَالًا لِخَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، وَهُوَ الَّذِي قَامَ بِأَعْبَاءِ بَيْعَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ، ثُمَّ إِنَّ أُمَّ خَالِدٍ دَبَّرَتْ أَمْرَ مَرْوَانَ فَسَمَّتْهُ، وَيُقَالُ: بَلْ وَضَعَتْ عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ نَائِمٌ وِسَادَةً، فَمَاتَ مَخْنُوقًا[٢] في شهر رمضان سنة

---

(١) انظر: التفصيل في البداية والنهاية ١١/ ٧٠٤.

(٢) هكذا تفسر الرواية سبب موته، وقد افترضت حدوث مؤامرة على قتله. =

(٦٥هـ)، ثُمَّ إِنَّهَا أَعْلَنَتِ الصُّرَاخَ هِيَ وَجَوَارِيهَا وَصِحْنَ: مَاتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَجْأَةً.

بناء الْكَعْبَةِ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ:

لَمَّا أَرَادَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بناء الكعبة بعد احتراقها، شَاوَرَ النَّاسَ فِي هَدْمِهَا سنة (٦٤هـ)، فَأَشَارَ عَلَيْهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ بِذَلِكَ.

أما ابْنُ عَبَّاسٍ فقال: أَخْشَى أَنْ يَأْتِيَ بَعْدَكَ مَنْ يَهْدِمُهَا، فَلَا تَزَالُ تُهْدَمُ حَتَّى يَتَهَاوَنَ النَّاسُ بِحُرْمَتِهَا، **وَلَكِنْ أَرَى أَنْ تُصْلِحَ مَا وَهَى مِنْهَا، وَتَدَعَ بَيْتًا أَسْلَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَأَحْجَارًا بُعِثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهَا**. فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: لَوِ احْتَرَقَ بَيْتُ أَحَدِكُمْ مَا رَضِيَ حَتَّى يُجَدِّدَهُ، فَكَيْفَ بِبَيْتِ رَبِّكُمْ؟! ثُمَّ إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ اسْتَخَارَ اللهَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ غَدَا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ، فَبَدَأَ يَنْقُضُ الرُّكْنَ إِلَى الْأَسَاسِ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْأَسَاسِ **وَجَدُوا أَصْلًا بِالْحَجرِ مُشَبَّكًا كَأَصَابِعِ الْيَدَيْنِ**، فَدَعَا ابْنُ الزُّبَيْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ بَنَى الْبَيْتَ وَأَدْخَلَ الْحِجرَ فِيهِ، وَجَعَلَ لِلْكَعْبَةِ بَابَيْنِ مَوْضُوعَيْنِ بِالْأَرْضِ؛ بَابٌ يُدْخَلُ مِنْهُ وَبَابٌ يُخْرَجُ مِنْهُ، وَوَضَعَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ بِيَدِهِ، وَشَدَّهُ بِفِضَّةٍ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ تَصَدَّعَ.

= ولا يستبعد ذلك عقلًا، ولكن نحتاج إلى دليل لصحة الرواية وإلا فالأصل أنه مات حتف أنفه.

وَجَعَلَ طُولَ الْكَعْبَةِ سَبْعَةً وَعِشْرِينَ ذِرَاعًا، وَكَانَ طُولُهَا سَبْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا فَاسْتَقْصَرَهُ، **وَزَادَ فِي وُسْعِ الْكَعْبَةِ عَشَرَةَ أَذْرُعٍ، وَلَطَّخَ جُدْرَانَهَا بِالْمِسْكِ، وَسَتَرَهَا بِالدِّيبَاجِ**، وَكَانَتِ الْكَعْبَةُ قَدْ وَهَتْ مِنْ أَعْلَاهَا إِلَى أَسْفَلِهَا مِنْ حِجَارَةِ الْمَنْجَنِيقِ، وَاسْوَدَّ الرُّكْنُ، وَانْصَدَعَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ النَّارِ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ.

وَكَانَ سَبَبُ بناء ابْنِ الزُّبَيْرِ لَهَا على قواعد إبراهيم مَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»[(١)] وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَسَانِيدِ وَالسُّنَنِ، مِنْ طُرُقٍ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِكُفْرٍ لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ وَلَأَدْخَلْتُ فِيهَا الْحِجْرَ، فَإِنَّ قَوْمَكِ قَصَّرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ، وَلَجَعَلْتُ لَهَا بَابًا شَرْقِيًّا وَبَابًا غَرْبِيًّا، يَدْخُلُ النَّاسُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَيَخْرُجُونَ مِنَ الْآخَرِ، وَلَأَلْصَقْتُ بَابَهَا بِالْأَرْضِ، فَإِنَّ قَوْمَكِ رَفَعُوا بَابَهَا لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا**».

فَبَنَاهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى ذَلِكَ كَمَا أَخْبَرَتْهُ بِهِ خَالَتُهُ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرًا. ثُمَّ لَمَّا غَلَبَهُ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، هَدَمَ الْحَائِطَ

(١) البخاري في عدة مواضع (١٢٦، ١٥٨٣ ـ ١٥٨٦، ٤٤٨٤) وكذا مسلم (٣٩٨ = ٤٠٦/ ١٣٣٣).

الشَّمَالِيَّ وَأَخْرَجَ الْحِجْرَ كَمَا كَانَ أَوَّلًا، وَأَدْخَلَ الْحِجَارَةَ الَّتِي هَدَمَهَا إِلَى جَوْفِ الْكَعْبَةِ فَرَصَّهَا فِيهَا، فَارْتَفَعَ الْبَابُ، وَسَدَّ الْغَرْبِيَّ، وَتِلْكَ آثَارُهُ إِلَى الْآنَ، وَذَلِكَ بِأَمْرِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ بَلَغَهُ الْحَدِيثُ، فَلَمَّا بَلَغَهُ الْحَدِيثُ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ: وَدِدْنَا أَنَّا تَرَكْنَاهُ وَمَا تَوَلَّى مِنْ ذَلِكَ.

وَقَدْ هَمَّ الْمَهْدِيُّ بْنُ الْمَنْصُورِ الْعَبَّاسِيُّ أَنْ يُعِيدَهَا عَلَى مَا بَنَاهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَاسْتَشَارَ الْإِمَامَ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَتَّخِذَهَا الْمُلُوكُ مَلْعَبَةً؛ يَعْنِي: يَتَلَاعَبُونَ فِي بِنَائِهَا بِحَسْبِ آرَائِهِمْ، فَهَذَا يَرَى رَأْيَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَهَذَا يَرَى رَأْيَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ.

طمع الشيعة في أمر الخلافة:

بعد موت يزيد وابنه معاوية طمع الشيعة في أمر الخلاقة، واعتقدوا أن أهل الشام قد ضعفوا، فاجتمع الشيعة على سيلمان بن صرد بالكوفة، وتواعدوا للثورة في سنة (٦٥هـ).

وَقَدْ خَطَبَهُمْ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ حِينَ خَرَجُوا بِالنُّخَيْلَةِ فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، فَحَرَّضَهُمْ عَلَى الْجِهَادِ فِي ذَلِكَ، ويسمى هولاء **بِجَيْشِ التَّوَّابِينَ**، فقد كان الشيعة يجتمعون في دار سليمان بن صرد أيام الحسين رضي الله عنه، وهم الذين كتبوا إليه يطلبون منه القدوم عليهم،فلما قدم خذلوه، فندموا على فعلتهم وتابوا،

ورأوا أن من توبتهم أن يقتلوا من قَتَله ومن أمر بقتله ولهذا خرجوا قاصدين الشام لقتال عبيد الله بن زياد.

قال ابن كثير: لَوْ كَانَ هَذَا الْعَزْمُ وَالِاجْتِمَاعُ قَبْلَ وُصُولِ الْحُسَيْنِ إِلَى تِلْكَ الْمَنْزِلَةِ لَكَانَ أَنْفَعَ لَهُ وَأَنْصَرَ مِنِ اجْتِمَاعِهِمْ لِنُصْرَتِهِ بَعْدَ أَرْبَعِ سِنِينَ[١].

وسار سليمان بن صرد بأصحابه نحو الشام، فالتقوا مع جيش أهل الشام عند **عين الوردة**، فَدَعوهم إِلَى الدُّخُولِ فِي طَاعَةِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فأبوا ذلك فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا في أيام متعددة، قُتِلَ فيها سليمان بن صرد وعامة أصحابه[٢].

ظهور المختار:

لما عاد جيش التوابين إلى العراق، كتب المختار بن أبي عبيد **إلى رفاعة** بن شداد رأس التوابين بعد سليمان بن صرد، يعزيه فيمن قتل منهم وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِمْ، وَيَغْبِطُهُمْ بِمَا نَالُوا مِنَ الشَّهَادَةِ وَجَزِيلِ الثَّوَابِ، وَيَقُولُ: مَرْحَبًا بِالَّذِينِ أَعْظَمَ اللهُ أُجُورَهُمْ، وَرَضِيَ عَنْهُمْ...

وَبَعْدُ: فَأَنَا الْأَمِيرُ الْمَأْمُور، والأمين المأمون، قَاتِلُ الْجَبَّارِينَ وَالْمُفْسِدِينَ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَأَعِدُّوا وَاسْتَعَدُّوا وَأَبْشِرُوا،

(١) البداية والنهاية ١١/ ٦٩٣.

(٢) المصدر السابق ١١/ ٧٠٢.

وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، وَالطَّلَبِ بِدِمَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ[١].

ولَمَّا كَانَ الْمُحَرَّمُ مِنْ سنة (٦٦هـ) عَزَمَ الْمُخْتَارُ عَلَى الْخُرُوجِ لِطَلَبِ ثَأْرِ الْحُسَيْنِ ـ فِيمَا يَزْعُمُ ـ فأرسل الشيعة طَائِفَةً مِنْهُمْ إِلَى **مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ** يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَمْرِ الْمُخْتَارِ وَمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا بِهِ كَانَ مُلَخَّصُ مَا قَالَ لَهُمْ: **إِنَّا لَا نَكْرَهُ أَنْ يَنْصُرَنَا اللهُ بِمَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ**.

وَقَدْ بَلَغَ أمير الكوفة من قبل ابن الزبير **عبد الله ابْنَ مُطِيعٍ** أَمْر الْقَوْم وَمَا اجتمعوا عَلَيْهِ، فبَعَثَ الشُّرَطَ فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ الْكُوفَةِ، وَأَلْزَمَ كُلَّ أَمِيرٍ بِحِفْظِ نَاحِيَتِهِ مِنْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا أَحَدٌ.

فَلَمَّا كَانَ الموعد طَلَبَ **إِبْرَاهِيمُ بن الأشتر** مِنَ الْمُخْتَارِ أَنْ يَخْرُجَ، فَأَمَرَ الْمُخْتَارُ بِالنَّارِ أَنْ تُرْفَعَ، وَأَنْ يُنَادَى بِشِعَارِ أَصْحَابِهِ: **يَا مَنْصُورُ أَمِتْ، يَا ثَارَاتِ الْحُسَيْنِ**.

وَخَرَجَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ، فَجَعَلَ يَتَقَصَّدُ الْأُمَرَاءَ الْمُوَكَّلِينَ بِنَوَاحِي الْبَلَدِ، فَيَطْرُدُهُمْ عَنْ أَمَاكِنِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، وَيُنَادِي بِشِعَارِ الْمُخْتَارِ.

ولما تم له الأمر بَعَثَ الْأُمَرَاءَ إِلَى النَّوَاحِي وَالْبُلْدَانِ

---

(١) البداية والنهاية ١١/ ٧٠٢.

وَالْأَقَالِيمِ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ، وَعَقَدَ الْأَلْوِيَةَ وَالرَّايَاتِ، وَقَرَّرَ الْإِمَارَةَ وَالْوِلَايَاتِ، وَجَعَلَ يَجْلِسُ لِلنَّاسِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ اسْتَقْضَى القضاة[١].

وقد شَرَعَ الْمُخْتَارُ يَتَتَبَّعُ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ وخَطَبَ أَصْحَابَهُ فَحَرَّضَهُمْ على تَتَبُّعِ مَنْ قَتَلَ الْحُسَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ الْمُقِيمِينَ بِهَا، وَكَانُوا يَأْتُونَ بِهِمْ حَتَّى يُوقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيَأْمُرُ بِقَتْلِهِمْ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْقِتْلَاتِ، فمِنْهُمْ مَنْ حَرَّقَهُ بِالنَّارِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَطَعَ أَطْرَافَهُ وَتَرَكَهُ حَتَّى مَاتَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُرْمَى بِالنِّبَالِ حَتَّى يَمُوتَ[٢].

كتاب المختار إلى محمد ابن الحنفية:

بَعَثَ الْمُخْتَارُ إِلَى مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ كِتَابًا يذكر فِيه: ما حصل من الانتصار لآل البيت وقتل قتلة الحسين رضي الله عنه وطلب منه أن يكتب إليه برأيه ليتبعه[٣].

قال ابن كثير[٤]: وَلَمْ يَذْكُرَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّ مُحَمَّدًا ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ رَدَّ جَوَابَهُ.

---

(١) انظر: البداية والنهاية ١٢/ ١٣ ـ ١٥.

(٢) البداية والنهاية ١٢/ ٢٤ وما بعدها.

(٣) المصدر السابق ١٢/ ٢٨.

(٤) المصدر السابق ١٢/ ٢٨.

وَلَا شَكَّ أَنَّ قَتْلَ قَتَلَة الحسين كَانَ مُتَحَتِّمًا، وَالْمُبَادِرَةُ إِلَيْهِ كَانَ مَغْنَمًا، وَلَكِنْ إِنَّمَا قَدَّرَهُ اللهُ عَلَى يَدِ الْمُخْتَارِ الْكَذَّابِ الَّذِي صَارَ بِدَعْوَاهُ إِتْيَانَ الْوَحْيِ إِلَيْهِ كَافِرًا، وَقَدْ قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ**»[1] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأنعام: ١٢٩].

مُصَانَعَةُ الْمُخْتَارِ لابْنَ الزُّبَيْرِ:

وَلَمَّا عَلِمَ الْمُخْتَارُ أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ لَا يرضى عن أفعاله، شَرَعَ يُصَانِعُ ابْنَ الزُّبَيْرِ، يُرِيدُ خِدَاعَهُ وَالْمَكْرَ بِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنِّي كُنْتُ بَايَعْتُكَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالنُّصْحِ لَكَ، فَلَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ أَعْرَضْتَ عَنِّي تَبَاعَدْتُ عَنْكَ، فَإِنْ كُنْتَ عَلَى مَا أَعْهَدُ مِنْكَ فَأَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَكَ. وَالْمُخْتَارُ يُخْفِي هَذَا كُلَّ الإِخْفَاءِ عَنِ الشِّيعَةِ[2]، فَإِذَا ذَكَرَ لَهُ أَحَدٌ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ أَظْهَرَ لَهُمْ أَنَّهُ أَبْعَدُ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ.

وكَتَبَ المختار إِلَى مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ كِتَابًا يَذْكُرُ فِيهِ: أَنَّهُ بَعَثَ إِلَى الْمَدِينَةِ جَيْشًا لِنُصْرَتِهِ، فَغَدَرَ بِهِمْ جَيْشُ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ أَبْعَثَ جَيْشًا آخَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَبْعَثُ مِنْ قِبَلِكَ رُسُلًا إِلَيْهِمْ فَافْعَلْ.

---

(١) صحيح البخاري رقم (٣٠٦٢)، ومسلم برقم (١١١/١٧٨).

(٢) البداية والنهاية ١٢/ ٣٢.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَحَبَّ الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَيَّ مَا أُطِيعُ اللهَ فِيهِ، فَأَطِعِ اللهَ فِيمَا أَسْرَرْتَ وَأَعْلَنْتَ، وَاعْلَمْ أَنِّي لَوْ أَرَدْتُ الْقِتَالَ لَوَجَدْتُ النَّاسَ إِلَيَّ سِرَاعًا، وَالْأَعْوَانَ لِي كَثِيرَةً، وَلَكِنِّي أَعْتَزِلُهُمْ وَأَصْبِرُ(١).

خرافة كرسي المختار:

وَذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ أَنَّ الْمُخْتَارَ طَلَبَ مِنْ آلِ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ(٢) الْكُرْسِيَّ الَّذِي كَانَ عَلِيٌّ يَجْلِسُ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ مِمَّا يَقُولُ الْأَمِيرُ. فَأَلَحَّ عَلَيْهِمْ حَتَّى عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَوْ جَاءُوا بِأَيِّ كُرْسِيٍّ كَانَ لَقَبِلَهُ مِنْهُمْ، فَحَمَلُوا إِلَيْهِ كُرْسِيًّا مِنْ بَعْضِ الدُّورِ، فَقَالُوا: هَذَا هُوَ، فَخَرَجَتْ شِبَامٌ وَشَاكِرٌ(٣) وَسَائِرُ رُؤُوسِ الْمُخْتَارِ بِهِ، وَقَدْ عَصَّبُوهُ بِالْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ. وَيُرْوَى أَنَّ الْمُخْتَارَ كَانَ يُظْهِرُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ بِمَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُهُ هَذَا الْكُرْسِيَّ. وَقَدْ قَالَ فِي هَذَا الْكُرْسِيِّ أَعْشَى هَمْدَانَ(٤):

شَهِدْتُ عَلَيْكُمْ أَنَّكُمْ سَبَئِيَّةٌ وَإِنِّي بِكُمْ يَا شُرْطَةَ الشِّرْكِ عَارِفُ

---

(١) البداية والنهاية ١٢/ ٣٤.

(٢) جعدة بن هبيرة المخزومي أمه أم هانئ بنت أبي طالب، أخت علي رضي الله عنه، وقد أسندوا هذه الخرافة إليه لقرابته من علي بن أبي طالب.

(٣) شبام وشاكر: قبائل التفت على المختار وصدقوه.

(٤) اسمه عبد الرحمن بن عبد الله من شقراء العصر الأموي، وفاته سنة ٨٣هـ.

وَأُقْسِمُ مَا كُرْسِيُّكُمْ بِسَكِينَةٍ ... وَإِنْ كَانَ قَدْ لُفَّتْ عَلَيْهِ اللَّفَائِفُ
وَأَنْ لَيْسَ كَالتَّابُوتِ فِينَا وَإِنْ سَعَتْ ... شِبَامٌ حَوَالَيْهِ وَنَهْدٌ وَخَارِفُ
وَإِنِّي امْرُؤٌ أَحْبَبْتُ آلَ مُحَمَّدٍ ... وَتَابَعْتُ وَحْيًا ضُمِّنَتْهُ الْمَصَاحِفُ
وَتَابَعْتُ عَبْدَ اللَّهِ لَمَّا تَتَابَعَتْ ... عَلَيْهِ قُرَيْشٌ شُمْطُهَا وَالْغَطَارِفُ

قال ابن كثير(١): هَذَا وَأَمْثَالُهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ عَقْلِ الْمُخْتَارِ وَأَتْبَاعِهِ وَضَعْفِهِ وَقِلَّةِ عِلْمِهِ وَكَثْرَةِ جَهْلِهِ وَرَدَاءَةِ فَهْمِهِ، وَتَرْوِيجِهِ الْبَاطِلَ عَلَى أَتْبَاعِهِ، وَتَشْبِيهِهِ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ لِيُضِلَّ بِهِ الطَّغَامَ وَيَجْمَعَ عَلَيْهِ جُهَّالَ الْعَوَامِّ.

مَقْتَلُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ:

فِي يَوْمَ عَاشُورَاءَ سَنَةُ (٦٧هـ)(٢) كَانَ مَقْتَلُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ عَلَى يَدَيْ **إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ**؛ فِي معركة **الْخَازِرُ** بِأَرْضِ الْمَوْصِلِ، فَاحْتَزُّوا رَأْسَهُ وَبَعَثُوهُ إِلَى الْمُخْتَارِ بِالْكُوفَةِ مَعَ الْبِشَارَةِ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ بِأَهْلِ الشَّامِ(٣).

مَقْتَلُ الْمُخْتَارِ الْكَذَّابِ:

كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قَدْ عَزَلَ فِي سنة (٦٧هـ) عَنْ **نِيَابَةِ الْبَصْرَةِ** الْحَارِثَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيَّ الْمَعْرُوف

---

(١) البداية والنهاية ١٢/ ٤٠.
(٢) وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه سنة (٦١هـ).
(٣) البداية والنهاية ١٢/ ٤٧.

بِالْقُبَاعِ، **وَوَلَّاهَا لِأَخِيهِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ**؛ لِيَكُون قِرنًا وَكُفُؤًا لِلْمُخْتَارِ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَفَرِحُوا بِهِ.

وَخَرَجَ الْمُخْتَارُ بِعَسْكَرِهِ فَنَزَلَ **الْمَذَارَ**، فَلَمَّا انْتَهَى مُصْعَبٌ إِلَى قَرِيبِ الْكُوفَةِ لَقِيَتْهُمُ الْكَتَائِبُ الْمُخْتَارِيَّةُ، فَحَمَلَتْ عَلَيْهِمُ الْفُرْسَانُ الزُّبَيْرِيَّةُ، فَمَا لَبِثَتِ الْمُخْتَارِيَّةُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى هَرَبُوا وانهزموا، ثُمَّ انْتَهَتِ الْهَزِيمَةُ إِلَى الْمُخْتَارِ(١).

ثم تقابلوا مرة أخرى فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا إِلَى اللَّيْلِ؛ فَقُتِلَ أَعْيَانُ أَصْحَابِ الْمُخْتَارِ.

وَتَفَرَّقَ عَنِ الْمُخْتَارِ أَصْحَابه فَقِيلَ لَهُ: الْقَصْرَ الْقَصْرَ. فَقَالَ: وَاللهِ مَا خَرَجْتُ مِنْهُ وَأَنَا أُرِيدُ أَنَّ أَعُودَ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّ هَذَا حُكْمُ اللهِ. ثُمَّ سَارَ إِلَى الْقَصْرِ فَدَخَلَهُ، وَجَاءَهُ مُصْعَبٌ فَفَرَّقَ الْقَبَائِلَ فِي نَوَاحِي الْكُوفَةِ، وَقَدْ مَنَعُوا الْمُخْتَارَ الْمَادَّةَ وَالْمَاءَ، وَكَانَ الْمُخْتَارُ يَخْرُجُ فَيُقَاتِلُهُمْ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الْقَصْرِ، وَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحِصَارُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: **إِنَّ الْحِصَارَ لَا يَزِيدُنَا إِلَّا ضَعْفًا، فَانْزِلُوا بِنَا حَتَّى نُقَاتِلَ**، فَقَاتَلَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلُوا.

وقتله رَجُلَانِ شَقِيقَانِ، مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، وَاحْتَزَّا رَأْسَهُ وَأَتَيَا بِهِ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَقَدْ دَخَلَ قَصْرَ الْإِمَارَةِ، **فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ كمَا وُضِعَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ بَيْنَ يَدِي ابْنِ زِيَادٍ ـ وَكَمَا سَيُوضَعُ**

---

(١) البداية والنهاية ١٢/ ٦٠.

رَأْسُ مُصْعَبٍ بَيْنَ يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ[١].

ثُمَّ زَالَتْ دَوْلَةُ الْمُخْتَارِ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الدُّوَلِ، وَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِزَوَالِهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ صَادِقًا؛ بَلْ كَانَ كَاذِبًا وَكَاهِنًا، وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ الْوَحْيَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ عَلَى يَدِ جِبْرِيلَ يَأْتِي إِلَيْهِ[٢].

وَذَكَرَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الْكَذَّابَ هُوَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، وَكَانَ يُظْهِرُ التَّشَيُّعَ وَيُبْطِنُ الْكَهَانَةَ، وَيُسِرُّ إِلَى أَخِصَّائِهِ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، وَلَكِنْ مَا أَدْرِي هَلْ كَانَ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ أَمْ لَا؟

وَكَانَ قَدْ وُضِعَ لَهُ كُرْسِيٌّ يُعَظَّمُ، وَيُحَفُّ بِالرِّجَالِ، وَيُسْتَرُ بِالْحَرِيرِ، وَيُحْمَلُ عَلَى الْبِغَالِ، وَكَانَ يُضَاهِي بِهِ تَابُوتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمَذْكُورَ فِي الْقُرْآنِ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ ضَالًّا مُضِلًّا، أَرَاحَ اللهُ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ بَعْدَمَا انْتَقَمَ بِهِ مِنْ قَوْمٍ آخَرِينَ مِنَ الظَّالِمِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأنعام: ١٢٩][٣].

إدارة مصعب لشؤون العراق:

لَمَّا اسْتَقَرَّ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ بِالْكُوفَةِ بعد هزيمة المختار

---

(١) انظر تفصيلًا أكثر في البداية والنهاية ١٢/٥٨ ـ ٦٣.
(٢) المصدر السابق ١٢/٦٨.
(٣) المصدر السابق ١٢/٧١.

وقتله، بَعَثَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ لِيَقْدَمَ عَلَيْهِ وكان قد استقل بأمر الموصل بعد قتله لعبيد الله بن زياد.

وَبَعَثَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ إليه أيضًا لِيَقْدَمَ عَلَيْهِ، فَحَارَ ابْنُ الْأَشْتَرِ فِي أَمْرِهِ، وَشَاوَرَ أَصْحَابَهُ إِلَى أَيِّهِمَا يَذْهَبُ، ثُمَّ اتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى بَلَدِهِمُ الْكُوفَةِ، فَقَدِمَ ابْنُ الْأَشْتَرَ عَلَى مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَأَكْرَمَهُ وَعَظَّمَهُ وَاحْتَرَمَهُ كَثِيرًا[1].

وَبَعَثَ مُصْعَبٌ الولاة على الأقاليم، فبعث الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ عَلَى الْمَوْصِلِ وَالْجَزِيرَةِ وَأَذْرَبِيجَانَ وَأَرْمِينِيَّةَ.

وَكَانَ قَدِ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْبَصْرَةِ حِينَ خَرَجَ مِنْهَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْمَر، وَأَقَامَ هُوَ بِالْكُوفَةِ[2].

وولى على فارس عمر بن عبيد الله بن معمر.

ولاية حمزة بن عبد الله على البصرة:

في آخر سنة (٦٧هـ) عَزَلَ عبد الله بن الزبير أخاه مصعبًا عن ولاية البصرة، وَوَلَّى عَلَيْهَا ابْنَهُ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَكَانَ شُجَاعًا جَوَادًا مُخَلِّطًا، يُعْطِي أَحْيَانًا حَتَّى لَا يَدَعَ شَيْئًا، وَيَمْنَعُ أَحْيَانًا مَا لَا يُمْنَعُ مِثْلُهُ، وَظَهَرَتْ خِفَّتُهُ وَطَيْشٌ فِي عَقْلِهِ

---

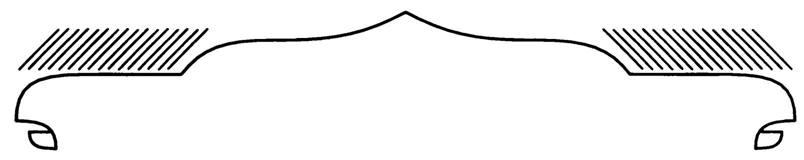
(١) البداية والنهاية ١٢/ ٧٢.

(٢) المصدر السابق ١٢/ ٧٢.

وَسُرْعَةٌ فِي أَمْرِهِ، فَبَعَثَ الْأَحْنَفُ بشأنه إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَعَزَلَهُ، وَأَعَادَ إِلَى وِلَايَتِهَا أَخَاهُ مُصْعَبًا مُضَافًا إِلَى مَا بِيَدِهِ مِنْ وِلَايَةِ الْكُوفَةِ[١].



(١) البداية والنهاية ١٢/ ٧٢.



شأن الخوارج في دولة ابن الزبير

موقف الخوارج من بيعة ابن الزبير:

كَانَ قَدِ الْتَفَّ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يُدَافِعُونَ عَنْهُ؛ مِنْهُمْ **نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ إِبَاضٍ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ رُؤُوسِهِمْ**، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ أَمْرُهُ فِي الْخِلَافَةِ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: إِنَّكُمْ قَدْ أَخْطَأْتُمْ؛ لِأَنَّكُمْ قَاتَلْتُمْ مَعَ هَذَا الرَّجُلِ، وَلَمْ تَعْلَمُوا رَأْيَهُ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ. وَكَانُوا يَنْتَقِصُونَ عُثْمَانَ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَسَأَلُوهُ عَنْ عُثْمَانَ، فَأَجَابَهُمْ فِيهِ بِمَا يَسُوؤُهُمْ، وَذَكَرَ لَهُمْ مَا كَانَ مُتَّصِفًا بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ، وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالسِّيرَةِ الْحَسَنَةِ، وَالرُّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا تَبَيَّنَ لَهُ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ نَفَرُوا عَنْهُ، وَفَارَقُوهُ، وَقَصَدُوا بِلَادَ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ، فَتَفَرَّقُوا فِيهَا بِأَبْدَانِهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ وَمَذَاهِبِهِمْ وَمَسَالِكِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ الْمُنْتَشِرَةِ، الَّتِي لَا تَنْضَبِطُ وَلَا تَنْحَصِرُ؛ لِأَنَّهَا **مُفَرَّعَةٌ عَلَى الْجَهْلِ وَقُوَّةِ النُّفُوسِ، وَالِاعْتِقَادِ الْفَاسِدِ**، وَمَعَ هَذَا اسْتَحْوَذُوا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ وَالْكُوَرِ، حَتَّى انْتُزِعَتْ مِنْهُمْ

بَعْدَ ذَلِكَ[١].

ثورة الأزارقة بفارس:

فِي (**سنة ٦٨هـ**) كَانَتْ ثورة الأَزَارِقَةِ بناحية فارس، وَذَلِكَ أَنَّ مُصْعَبًا كَانَ قَدْ عَزَلَ عَنْها **الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ**، وَكَانَ قَاهِرًا لَهُمْ، وَوَلَّى عَلَى فَارِسَ **عُمَرَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ** بْنِ مَعْمَرٍ فَثَارُوا عَلَيْهِ فَقَاتَلَهُمْ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ فَقَهَرَهُمْ وَكَسَرَهُمْ، وَكَانُوا مَعَ أَمِيرِهِم الزُّبَيْرِ بْنِ **الْمَاحُوزِ**، فَفَرُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى إِصْطَخْرَ، فَاتَّبَعَهُمْ فَقَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً، **وَقَتَلُوا ابْنَهُ**.

ثُمَّ ظَفِرَ بِهِمْ مَرَّةً أُخْرَى ثُمَّ هَرَبُوا إِلَى بِلَادِ أَصْبَهَانَ، وَنَوَاحِيهَا فَتَقَوَّوْا هُنَالِكَ، وَكَثُرَ عَدَدُهُمْ وَعُدَدُهُمْ.

ثُمَّ أَقْبَلَ الخوارج يُرِيدُونَ الْبَصْرَةَ، فَمَرُّوا بِبَعْضِ بِلَادِ فَارِسَ، وَتَرَكُوا عُمَرَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مَعْمَرٍ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، فَلَمَّا سَمِعَ مُصْعَبٌ بِقُدُومِهِمْ رَكِبَ فِي النَّاسِ، وَجَعَلَ يَلُومُ عُمَرَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ بِتَرْكِهِ هَؤُلَاءِ يَجْتَازُونَ بِبِلَادِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ وَقَدْ رَكِبَ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مَعْمَرٍ فِي آثَارِهِمْ، فَبَلَغَ الْخَوَارِجَ أَنَّ مُصْعَبًا أَمَامَهُمْ وَعُمَرَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ وَرَاءَهُمْ، فَعَدَلُوا إِلَى الْمَدَائِنِ فَجَعَلُوا **يَقْتُلُونَ النِّسَاءَ وَالْوِلْدَانَ، وَيَبْقُرُونَ بُطُونَ الْحَبَالَى**، وَيَفْعَلُونَ أَفْعَالًا لَمْ يَفْعَلْهَا غَيْرُهُمْ.

---

(١) البداية والنهاية ١١/٦٦٦ وما بعدها.

فَقَصَدَهُمْ **نَائِبُ الْكُوفَةِ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللهِ** بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَمَعَهُ أَهْلُهَا وَجَمَاعَاتٌ مِنْ أَشْرَافِهَا، مِنْهُمُ ابْنُ الْأَشْتَرِ، وَشَبَثُ بْنُ رِبْعِيٍّ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِمْ عِنْدَ جِسْرِ الصَّرَاةِ(١)، قَطَعَهُ الْخَوَارِجُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَأَمَرَ الْأَمِيرُ بِإِعَادَتِهِ، فَأُعِيدَ، فَفَرَّتِ الْخَوَارِجُ هَارِبِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاتَّبَعَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مِخْنَفٍ فِي سِتَّةِ آلَافٍ **فَمَرُّوا عَلَى الْكُوفَةِ، ثُمَّ صَارُوا إِلَى أَرْضِ أَصْبَهَانَ**، فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ وَلَمْ يُقَاتِلْهُمْ.

ثُمَّ أَقْبَلُوا فَحَاصَرُوا **عَتَّابَ بْنَ وَرْقَاءَ** شَهْرًا، **بِمَدِينَةِ جُبًّا**(٢) حَتَّى ضَيَّقُوا عَلَى النَّاسِ، فَنَزَلُوا إِلَيْهِمْ فَقَاتَلُوهُمْ فَكَشَفُوهُمْ وَقَتَلُوا **أَمِيرَهُمِ الزُّبَيْرَ بْنَ الْمَاحُوزِ**، وَغَنِمُوا مَا فِي مُعَسْكَرِهِمْ.

تولية المهلب قتال الخوارج:

وَقد أَمَّر الْخَوَارِجُ عَلَيْهِمْ قَطَرِيَّ بْنَ الْفُجَاءَةِ، ثُمَّ سَارُوا إِلَى بِلَادِ الْأَهْوَازِ، فَكَتَبَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ـ وَهُوَ عَلَى الْمَوْصِلِ ـ أَنْ يَسِيرَ إِلَى قِتَالِ الْخَوَارِجِ، وَكَانَ أَبْصَرَ النَّاسَ بِقِتَالِهِمْ، وَبَعَثَ مَكَانَهُ إِلَى الْمَوْصِلِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ

---

(١) **الصراة**: بالفتح، وهما نهران ببغداد الصراة الكبرى والصراة الصغرى. معجم البلدان، الفكر (٣/ ٣٩٩).

(٢) **جبى**: بالضم ثم التشديد والقصر، بلد أو كورة من عمل خوزستان. معجم البلدان، الفكر (٢/ ٩٧).

الْأَشْتَرِ فَانْصَرَفَ الْمُهَلَّبُ إِلَى الْأَهْوَازِ فَقَاتَلَ فِيهَا الْخَوَارِجَ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ قِتَالًا لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ(١).

ثورة عبيد الله بن الحر (سنة ٦٨هـ):

كَانَ عبيد الله بن الحر رَجُلًا شُجَاعًا تَقَلَّبت بِهِ الْأَحْوَالُ وَالْأَيَّامُ وَالْآرَاءُ، حَتَّى صَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنَّهُ لَا يَرى لِأَحَدٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَلَا لِآلِ الزُّبَيْرِ طاعة، وقال لأصحابه هذا الأمر لا يصلح إلا لمثل خلفائكم الماضين، وما نرى لهم فينا ندًا ولا شبيهًا، فنلقي إليه أزمتنا ونمحضه نصيحتنا، فإن كان إنما هو: **من عَزَّ بَزَّ**، فعلام نعقد لهم في أعناقنا بيعة، وليسوا بأشجع منا ولا أعظم منا غناء وقد عهد إلينا رسول الله ﷺ ألا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وما رأينا بعد الأربعة الماضين إمامًا صالحًا، ولا وزيرًا تقيًا(٢).

وَكَانَ يَمُرُّ عَلَى عَامِلِ الْكُورَةِ مِنَ الْعِرَاقِ وَغَيْرِهِ، فَيَأْخُذُ مِنْهُ جَمِيعَ مَا فِي بَيْتِ مَالِهِ مِنَ الْحَوَاصِلِ قَهْرًا، وَيَكْتُبُ لَهُ بَرَاءَةً، وَيَذْهَبُ فَيُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَكَانَ الْأُمَرَاءُ يَبْعَثُونَ إِلَيْهِ الْجُيُوشَ فَيَطْرُدُهَا وَيَكْسِرُهَا، قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ حَتَّى حصره مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعُمَّالُهُ بِبِلَادِ الْعِرَاقِ، ثُمَّ إِنَّهُ وَفَدَ عَلَى

---

(١) البداية والنهاية ١٢/ ٧٤ ـ ٧٥.

(٢) تاريخ الطبري ٦/ ١٢٨.

عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَبَعْثَهُ فِي عَشَرَةِ نَفرٍ، إلى الْكُوفَةَ. فَعلم به أَمِيرَ الْكُوفَةِ الْحَارِثَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ جَيْشًا، فَقَتَلُوهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، وَحُمِلَ رَأْسُهُ إِلَى الْكُوفَةِ، ثُمَّ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَاسْتَرَاحَ النَّاسُ مِنْهُ[١].

وقوع الوباء بمصر:

فِي سنة (٧٠هـ) وَقع الْوَبَاءُ بِمِصْرَ، فَهَرَبَ مِنْهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى الشَّرْقِيَّةِ، فَنَزَلَ حُلْوَانَ وَهِيَ عَلَى مَرْحَلَةٍ مِنَ الْقَاهِرَةِ وَاتَّخَذَهَا مَنْزِلًا وَاشْتَرَاهَا مِنَ الْقِبْطِ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِينَارٍ، وَبَنَى بِهَا دَارًا لِلْإِمَارَةِ، وَجَامِعًا، وَأَنْزَلَهَا الْجُنْدَ[٢].

طمع الروم في بلاد الشام:

فِي سنة (٧٠هـ) ثَارَتِ الرُّومُ وَاسْتَجَاشُوا عَلَى مَنْ بِالشَّامِ، وَاسْتَضْعَفُوهُمْ لِمَا يَرَوْنَ مِنَ الِاخْتِلَافِ الْوَاقِعِ بَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَصَالِحَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، مَلِكَ الرُّومِ، وَهَادَنَهُ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي كُلِّ جُمْعَةٍ أَلْفَ دِينَارٍ خَوْفًا مِنْهُ عَلَى الشَّامِ[٣].

---

(١) البداية والنهاية ١٢/ ٧٦.
(٢) المصدر السابق ١٢/ ١٣٠.
(٣) المصدر السابق ١٢/ ١٣٠.

زيارة مصعب لمكة:

فِي سنة (٧٠هـ) رَكِبَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى مَكَّةَ وَمَعَهُ أَمْوَالٌ جَزِيلَةٌ فَأَعْطَى وَفَرَّقَ، وَنَحَرَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ أَلْفَ بَدَنَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ شَاةٍ، وَأَغْنَى سَاكِنِي مَكَّةَ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْعِرَاقِ، وَأَنْعَمَ وَأَطْلَقَ لِجَمَاعَةٍ مِنْ رُؤَسَاءِ النَّاسِ بِالْحِجَازِ أَمْوَالًا كَثِيرَةً[1].

المواجهة بين مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْر وعبد الملِك:

عاد مصعب بن الزبير إلى ولايته في العراق سنة (٧١هـ) وكان عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ قد سَارَ فِي جُنُودٍ هَائِلَةٍ مِنَ الشَّامِ قَاصِدًا مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ بِالْعِرَاقِ، وَبَعَثَ بَيْنَ يَدَيْهِ السَّرَايَا، وَدَخَلَ بَعْضُ مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ فَدَعَا أَهْلَهَا إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فِي السِّرِّ، فَاسْتَجَابَ لَهُ بَعْضُهُمْ، وَوَصَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى مَسْكِنٍ، وَكَتَبَ إِلَى الْمَرْوَانِيَّةِ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِمَنْ بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ فَأَجَابُوهُ، وَاشْتَرَطُوا عَلَيْهِ أَنْ يُوَلِّيَهُمْ أَصْبَهَانَ، فَقَالَ: نَعَمْ. وَهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ، وَقَدْ جَعَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ أَخَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَعَلَى مَيْمَنَتِهِ عَبْدَ اللهِ بْنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِ خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ.

---

(١) البداية والنهاية ١٢/ ١٣٠.

وَخَرَجَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ لملاقاته، وَقَدِ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ، وَخَذَلُوهُ وَجَعَلَ يَتَأَمَّلُ مَنْ مَعَهُ فَلَا يَجِدُهُمْ يُقَاوِمُونَ أَعْدَاءَهُ، فَاسْتَقْتَلَ وَطَمَّنَ نَفْسَهُ عَلَى ذَلِكَ.

وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ قَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ أُمَرَائِهِ أَنْ يُقِيمَ بِالشَّامِ، وَأَنْ يَبْعَثَ إِلَى مُصْعَبٍ جَيْشًا فَأَبَى، وَقَالَ: **لَعَلِّي أَبْعَثُ رَجُلًا شُجَاعًا لَا رَأْيَ لَهُ، أَوْ مَنْ لَهُ رَأْيٌ وَلَا شَجَاعَةَ لَهُ، وَإِنِّي أَجِدُ مِنْ نَفْسِي بَصَرًا بِالْحَرْبِ وَشَجَاعَةً**، وَإِنَّ مُصْعَبًا فِي بَيْتِ شَجَاعَةٍ، أَبُوهُ أَشْجَعُ قُرَيْشٍ، وَأَخُوهُ لَا تُجْهَلُ شَجَاعَتُهُ، **وَهُوَ شُجَاعٌ، لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ، وَمَعَهُ مَنْ يُخَالِفُهُ**، وَمَعِي مَنْ يَنْصَحُ لِي. فَسَارَ بِنَفْسِهِ.

استمالة عبد الملك أمراء مصعب:

فَلَمَّا تَقَارَبَ الْجَيْشَانِ بَعَثَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى أُمَرَاءِ مُصْعَبٍ بِكُتُبٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى نَفْسِهِ وَيَعِدُهُمُ الْوِلَايَاتِ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ إِلَى مُصْعَبٍ فَأَلْقَى إِلَيْهِ كِتَابًا مَخْتُومًا، وَقَالَ: هَذَا جَاءَنِي مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ. فَفَتَحَهُ فَإِذَا هُوَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِتْيَانِ إِلَيْهِ، وَلَهُ نِيَابَةُ الْعِرَاقِ. وَقَالَ لِمُصْعَبٍ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أُمَرَائِكَ إِلَّا وَقَدْ جَاءَهُ كِتَابٌ مِثْلُ هَذَا فَإِنْ أَطَعْتَنِي ضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمْ فلم يوافقه مصعب، وقال: رَحِمَ اللهُ أَبَا بَحْرٍ - يَعْنِي: الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ - إِنْ كَانَ لِيُحَذِّرُنِي غَدْرَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَكَأَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ الْآنَ.

معركة دير الجاثليق بمسكن:

ثُمَّ تَوَاجَهَ الْجَيْشَانِ بِدَيْرِ الْجَاثَلِيقِ مِنْ مَسْكِنٍ، فَحَمَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ فَأَزَالَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ، فَأَرْدَفَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَحَمَلُوا عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ، وَمَنْ مَعَهُ فَطَحَنُوهُمْ، وَقُتِلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ، رَحِمَهُ اللهُ وَعَفَا عَنْهُ، وَقُتِلَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ، وَكَانَ عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ عَلَى خَيْلِ مُصْعَبٍ فَهَرَبَ وَلَجَأَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَجَعَلَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَهُوَ وَاقِفٌ فِي الْقَلْبِ يُنْهِضُ أَصْحَابَ الرَّايَاتِ، وَيَحُثُّ الشُّجْعَانَ وَالْأَبْطَالَ أَنْ يَتَقَدَّمُوا إِلَى أَمَامِ الْقَوْمِ، فَلَا يَتَحَرَّكُ أَحَدٌ، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا إِبْرَاهِيمُ وَلَا إِبْرَاهِيمَ لِي الْيَوْمَ! وَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ، وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ وَتَخَاذَلَتِ الرِّجَالُ، وَضَاقَ الْحَالُ، وَكَثُرَ النِّزَالُ.

وأَرْسَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى مُصْعَبٍ يُعْطِيهِ الْأَمَانَ فَأَبَى، وَقَالَ: إِنَّ مِثْلِي لَا يَنْصَرِفُ عَنْ هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَّا غَالِبًا أَوْ مَغْلُوبًا. **ثم قاتل حتى قتل** رحمه الله، وقتل بين يديه ابنه عيسى بن مصعب واحتسبه عند الله، واحتز رجل رأس مصعب وجاء به إلى عبد الملك، فسجد عبد الملك وأطلق له ألف دينار.

قَالَ: وَلَمَّا وُضِعَ رَأْسُ مُصْعَبٍ بَيْنَ يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بَكَى وَقَالَ: **وَاللهِ مَا كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَصْبِرَ عَلَيْهِ سَاعَةً وَاحِدَةً مِنْ حُبِّي لَهُ**

حَتَّى دَخَلَ السَّيْفُ بَيْنَنَا، **وَلَكِنَّ الْمُلْكَ عَقِيمٌ!** وَلَقَدْ كَانَتِ الْمَحَبَّةُ وَالْحُرْمَةُ بَيْنَنَا قَدِيمَةً، مَتَى تَلِدُ النِّسَاءُ مِثْلَ مُصْعَبٍ؟ ثُمَّ أَمَرَ بِمُوَارَاتِهِ، وَدَفَنَهُ هُوَ وَابْنَهُ وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَشْتَرِ فِي قُبُورٍ بِمَسْكِنٍ بِالْقُرْبِ مِنَ الْكُوفَةِ.

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ: وَكَانَ مَقْتَلُ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ في قول الجمهور(١).

استيلاء عبد الملك على العراق:

وَلَمَّا قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ مُصْعَبًا ارْتَحَلَ إِلَى الْكُوفَةِ فَنَزَلَ النُّخَيْلَةَ فَوَفَدَتْ عَلَيْهِ الْوُفُودُ بِهَا مِنْ رُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ وَسَادَاتِ الْعَرَبِ، وَجَعَلَ يُخَاطِبُهُمْ بِفَصَاحَةٍ وَبَلَاغَةٍ وَاسْتِشْهَادٍ بِأَشْعَارٍ حَسَنَةٍ، وَبَايَعَهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ وَفَرَّقَ الْعِمَالَاتِ فِي النَّاسِ، وَخَطَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ يَوْمًا بِالْكُوفَةِ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ لَوْ كَانَ خَلِيفَةً كَمَا يَزْعُمُ لَخَرَجَ فَآسَى بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَغْرِزْ ذَنَبَهُ فِي الْحَرَمِ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: إِنِّي قَدِ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ أَخِي بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ وَأَمَرْتُهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى أَهْلِ الطَّاعَةِ، وَبِالشِّدَّةِ عَلَى أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا.

---

(١) البداية والنهاية ١٢/ ١٤٠.

قَالُوا: وَقَدْ أَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِطَعَامٍ كَثِيرٍ فَعُمِلَ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ فَأَكَلُوا مِنْ سِمَاطِهِ، وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ عَلَى السَّرِيرِ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: مَا أَلَذَّ عَيْشَنَا لَوْ أَنَّ شَيْئًا يَدُومُ، وَلَكِنْ نَحْنُ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

وَكُلُّ جَدِيدٍ يَا أُمَيْمَ إِلَى بِلًى ... وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى كَانْ

وَبَعَثَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أُسَيْدٍ وَالِيًا عَلَى الْبَصْرَةِ، ثم رجع إلى الشام.

حصار الحجاج لمكة:

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَفِي سنة (٧٢هـ) بَعَثَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ الثَّقَفِيَّ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ؛ لِيُحَاصِرَهُ بِمَكَّةَ، قَالَ: وَكَانَ السَّبَبُ فِي بَعْثِهِ لَهُ دُونَ غَيْرِهِ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا أَرَادَ الرُّجُوعَ إِلَى الشَّامِ بَعْدَ قَتْلِهِ مُصْعَبًا وَأَخْذِهِ الْعِرَاقَ، نَدَبَ النَّاسَ إِلَى قِتَالِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ إِلَى ذَلِكَ، فَقَامَ الْحَجَّاجُ وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا لَهُ. وَقَصَّ الْحَجَّاجُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ مَنَامًا زَعَمَ أَنَّهُ رَآهُ؛ قَالَ: رَأَيْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَأَنِّي أَخَذْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فَسَلَخْتُهُ، فَابْعَثْ بِي إِلَيْهِ فَإِنِّي قَاتِلُهُ. فَبَعَثَهُ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَكَتَبَ مَعَهُ أَمَانًا لِأَهْلِ مَكَّةَ إِنْ هُمْ أَطَاعُوا.

فَخَرَجَ الْحَجَّاجُ فِي جُمَادَى مِنْ سنة (٧٢هـ) وَمَعَهُ أَلْفَا

فَارِسٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَسَلَكَ طَرِيقَ الْعِرَاقِ، وَلَمْ يَعْرِضْ لِلْمَدِينَةِ حَتَّى نَزَلَ الطَّائِفَ، وَجَعَلَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى عَرَفَةَ، وَيُرْسِلُ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْخُيُولَ فَيَلْتَقِيَانِ، فَتُهْزَمُ خَيْلُ ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَتَظْفَرُ خَيْلُ الْحَجَّاجِ، ثُمَّ كَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ يَسْتَأْذِنُه فِي دُخُولِ الْحَرَمِ، وَمُحَاصِرَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ كَلَّتْ شَوْكَتُهُ، وَتَفَرَّقَ عَنْهُ عَامَّةُ أَصْحَابِهِ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُمِدَّهُ بِرِجَالٍ أَيْضًا، فَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى طَارِقِ بْنِ عَمْرٍو يَأْمُرُهُ أَنْ يَلْحَقَ بِمَنْ مَعَهُ **بِجيش الْحَجَّاجِ**، وَكَانَ طَارِقٌ يَتَوَلَّى الْمَدِينَةَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ قَدْ أَمَرَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنْ يَكُونَ مُقِيمًا بِوَادِي الْقُرَى بِمَنْ مَعَهُ مِنْ جَيْشِ الْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا، وَكَانَ فِي نَحْوِ خَمْسَةِ آلَافٍ، وَارْتَحَلَ الْحَجَّاجُ مِنَ الطَّائِفِ، **فَنَزَلَ بِئْرَ مَيْمُونٍ**[1]، وَحَصَرَ ابْنَ الزُّبَيْرِ بِالْمَسْجِدِ، فَلَمَّا دَخَلَ ذُو الْحِجَّةِ حَجَّ بِالنَّاسِ الْحَجَّاجُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَعَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ السِّلَاحُ، وَهُمْ وُقُوفٌ بِعَرَفَاتٍ، وَكَذَا فِيمَا بَعْدَهَا مِنَ الْمَشَاعِرِ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ مَحْصُورٌ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنَ الْحَجِّ هَذِهِ السَّنَةَ، بَلْ نَحَرَ بُدْنًا يَوْمَ النَّحْرِ، وَهَكَذَا لَمْ يَتَمَكَّنْ كَثِيرٌ مِمَّنْ مَعَهُ مِنَ الْحَجِّ.

وَكَذَا لَمْ يَتَمَكَّنْ كَثِيرٌ مِمَّنْ مَعَ الْحَجَّاجِ وَطَارِقِ بْنِ عَمْرٍو

---

(١) منسوبة إلى ميمون بن خالد بن عامر الحضرمي، وقيل: هو أخو العلاء بن الحضرمي، بئر بأعلى مكة بين أذاخر والحجون. ياقوت الحموي، معجم البلدان ١/ ٣٠٢.

أَنْ يَطُوفُوا بِالْبَيْتِ، فَبَقُوا عَلَى إِحْرَامِهِمْ لَمْ يَحْصُلْ لَهُمُ التَّحَلُّلُ الثَّانِي، وَالْحَجَّاجُ وَأَصْحَابُهُ نُزُولٌ بَيْنَ الْحَجُونِ وَبِئْرِ مَيْمُونٍ، فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ[١].

إحكام الحصار ومَقْتَلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه:

اسْتَهَلَّتْ سنة (٧٣هـ) وَأَهْلُ الشَّامِ مُحَاصِرُونَ أَهْلَ مَكَّةَ، وَقَدْ نَصَبَ الْحَجَّاجُ الْمَنْجَنِيقَ عَلَى مَكَّةَ؛ لِيَحْصُرَ أَهْلَهَا، حَتَّى يَخْرُجُوا إِلَى الْأَمَانِ وَالطَّاعَةِ لِعَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ مَعَ الْحَجَّاجِ خَلْقٌ قَدِمُوا عَلَيْهِ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَجَعَلُوا يَرْمُونَ بِالْمَنْجَنِيقِ، فَقَتَلُوا خَلْقًا كَثِيرًا، وَكَانَ مَعَهُ خَمْسُ مَجَانِيقَ، فَأَلَحَّ عَلَيْهَا بِالرَّمْيِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَحَبَسَ عَنْهُمُ الْمِيرَةَ فَجَاعُوا، وَكَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، وَجَعَلَتِ الْحِجَارَةُ تَقَعُ فِي الْكَعْبَةِ، وَالْحَجَّاجُ يَصِيحُ بِأَصْحَابِهِ:

يَا أَهْلَ الشَّامِ، اللهَ اللهَ فِي الطَّاعَةِ! فَكَانُوا يَحْمِلُونَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّهُمْ آخِذُوهُ فِي هَذِهِ الشِّدَّةِ، فَيَشُدُّ عَلَيْهِمُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى يُخْرِجَهُمْ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ، ثُمَّ يَكُرُّونَ عَلَيْهِ فَيَشُدُّ عَلَيْهِمْ؛ فَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا، وَقَتَلَ يَوْمَئِذٍ جَمَاعَةً مِنْهُمْ وَهُوَ يَقُولُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْحَوَارِيِّ. وَقِيلَ لِابْنِ

---

(١) البداية والنهاية ١٢/ ١٦٥.

الزُّبَيْرِ: أَلَا تُكَلِّمُهُمْ فِي الصُّلْحِ؟ فَقَالَ: وَاللهِ لَوْ وَجَدُوكُمْ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ لَذَبَحُوكُمْ جَمِيعًا، وَاللهِ لَا أَسْأَلُهُمْ صُلْحًا أَبَدًا.

وَمَا زَالَ أَهْلُ مَكَّةَ يَخْرُجُونَ إِلَى الْحَجَّاجِ بِالْأَمَانِ، وَيَتْرُكُونَ ابْنَ الزُّبَيْرِ، حَتَّى خَرَجَ إِلَيْهِ قَرِيبٌ مِنْ عَشَرَةِ آلَافٍ، فَأَمَّنَهُمْ، وَقَلَّ أَصْحَابُ ابْنِ الزُّبَيْرِ جِدًّا، حَتَّى خَرَجَ إِلَى الْحَجَّاجِ حَمْزَةُ وَخُبَيْبُ ابْنَا عَبْدِ اللهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَأَخَذَا لِأَنْفُسِهِمَا أَمَانًا مِنَ الْحَجَّاجِ فَأَمَّنَهُمَا.

وَدَخَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى أُمِّهِ فَشَكَا إِلَيْهَا خِذْلَانَ النَّاسِ لَهُ، وَخُرُوجَهُمْ إِلَى الْحَجَّاجِ حَتَّى أَوْلَادِهِ وَأَهْلِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا الْيَسِيرُ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ صَبْرُ سَاعَةٍ، وَالْقَوْمُ يُعْطُونَنِي مَا شِئْتُ مِنَ الدُّنْيَا، فَمَا رَأْيُكِ؟

فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، أَنْتَ أَعْلَمُ بِنَفْسِكَ؛ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ عَلَى حَقٍّ وَتَدْعُو إِلَى حَقٍّ فَاصْبِرْ عَلَيْهِ، فَقَدْ قُتِلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُكَ، وَلَا تُمَكِّنْ مِنْ رَقَبَتِكَ، يَلْعَبْ بِهَا غِلْمَانُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا أَرَدْتَ الدُّنْيَا فَلَبِئْسَ الْعَبْدَ أَنْتَ؛ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ وَأَهْلَكْتَ مَنْ قُتِلَ مَعَكَ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى حَقٍّ فَمَا وَهَنَ الدِّينُ، وَإِلَى كَمْ خُلُودُكُمْ فِي الدُّنْيَا؟ الْقَتْلُ أَحْسَنُ. فَدَنَا مِنْهَا، فَقَبَّلَ رَأْسَهَا، وَقَالَ: هَذَا وَاللهِ رَأْيِي. ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ مَا رَكَنْتُ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا أَحْبَبْتُ الْحَيَاةَ فِيهَا، وَمَا دَعَانِي إِلَى الْخُرُوجِ إِلَّا الْغَضَبُ للهِ أَنْ

تُسْتَحلَّ حُرْمَتُهُ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَعْلَمَ رَأْيَكِ، فَزِدْتِينِي بَصِيرَةً مَعَ بَصِيرَتِي، فَانْظُرِي يَا أُمَّاهُ، فَإِنِّي مَقْتُولٌ مِنْ يَوْمِي هَذَا.

فَلَا يَشْتَدُّ حُزْنُكِ، وَسَلِّمِي لِأَمْرِ اللهِ، فَإِنَّ ابْنَكِ لَمْ يَتَعَمَّدْ إِتْيَانَ مُنْكَرٍ، وَلَا عَمِلَ بِفَاحِشَةٍ قَطُّ، وَلَمْ يَجُرْ فِي حُكْمِ اللهِ، وَلَمْ يَغْدُرْ فِي أَمَانٍ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ ظُلْمَ مُسْلِمٍ وَلَا مُعَاهَدٍ، وَلَمْ يَبْلُغْنِي ظُلْمٌ عَنْ عَامِلٍ فَرَضِيتُهُ؛ بَلْ أَنْكَرْتُهُ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي آثَرُ مِنْ رِضَا رَبِّي عز وجل، اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَقُولُ هَذَا تَزْكِيَةً لِنَفْسِي، اللَّهُمَّ أَنْتَ أَعْلَمُ بِي مِنِّي وَمِنْ غَيْرِي، وَلَكِنِّي أَقُولُ ذَلِكَ تَعْزِيَةً لِأُمِّي لِتَسْلُوَ عَنِّي. فَقَالَتْ أُمُّهُ: إِنِّي لَأَرْجُو مِنَ اللهِ أَنْ يَكُونَ عَزَائِي فِيكَ حَسَنًا إِنْ تَقَدَّمْتَنِي، أَوْ تَقَدَّمْتُكَ فَفِي نَفْسِي، اخْرُجْ يَا بُنَيَّ حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ أَمْرُكَ. فَقَالَ: جَزَاكِ اللهُ يَا أُمَّهْ خَيْرًا، فَلَا تَدَعِي الدُّعَاءَ قَبْلُ وَبَعْدُ لِي. فَقَالَتْ: لَا أَدَعُهُ أَبَدًا، فَمَنْ قُتِلَ عَلَى بَاطِلٍ فَلَقَدْ قُتِلْتَ عَلَى حَقٍّ.

ثُمَّ قَالَتْ: **اللَّهُمَّ ارْحَمْ طُولَ ذَلِكَ الْقِيَامِ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ**، وَذَلِكَ النَّحِيبِ، وَالظَّمَأَ فِي هَوَاجِرِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، وَبِرَّهُ بِأَبِيهِ وَبِي، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ سَلَّمْتُهُ لِأَمْرِكَ فِيهِ، وَرَضِيتُ بِمَا قَضَيْتَ، فَقَابِلْنِي فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِثَوَابِ الصَّابِرِينَ الشَّاكِرِينَ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ: ادْنُ مِنِّي أُوَدِّعْكَ. فَدَنَا مِنْهَا فَقَبَّلَتْهُ، ثُمَّ أَخَذَتْهُ إِلَيْهَا فَاحْتَضَنَتْهُ لِتُوَدِّعَهُ، وَاعْتَنَقَهَا لِيُوَدِّعَهَا.

وَكَانَتْ قَدْ أَضَرَّتْ فِي آخِرِ عُمْرِهَا، فَوَجَدَتْهُ لَابِسًا دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، مَا هَذَا لِبَاسُ مَنْ يُرِيدُ مَا تُرِيدُ مِنَ الشَّهَادَةِ. فَقَالَ: يَا أُمَّاهُ، إِنَّمَا لَبِسْتُهُ لِأُطَيِّبَ خَاطِرَكِ، وَأُسَكِّنَ قَلْبَكِ بِهِ. فَقَالَتْ: لَا يَا بُنَيَّ، وَلَكِنِ انْزِعْهُ. فَنَزَعَهُ، وَجَعَلَ يَلْبَسُ بَقِيَّةَ ثِيَابِهِ وَيَتَشَدَّدُ، وَهِيَ تَقُولُ: شَمِّرْ ثِيَابَكَ. وَجَعَلَ يَتَحَفَّظُ مِنْ أَسْفَلِ ثِيَابِهِ؛ لِئَلَّا تَبْدُو عَوْرَتَهُ إِذَا قُتِلَ، وَجَعَلَتْ تُذَكِّرُهُ بِأَبِيهِ الزُّبَيْرِ، وَجَدِّهِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَجَدَّتِهِ صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَخَالَتِهِ عَائِشَةَ زَوْجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَتُرَجِّيهِ الْقُدُومَ عَلَيْهِمْ إِذَا هُوَ قُتِلَ شَهِيدًا، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ عَهْدِهِ بِهَا رضي الله عنهما وَعَنْ أَبِيهِ وَأَبِيهَا، ثُمَّ قَالَتْ: امْضِ عَلَى بَصِيرَةٍ. فَوَدَّعَهَا، وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ:

وَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِسُبَّةٍ ... وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلَّمَا

وَكَانَتْ أَبْوَابُ الْحَرَمِ قَدْ قَلَّ مَنْ يَحْرُسُهَا مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَكَانَ لِأَهْلِ حِمْصَ حِصَارُ الْبَابِ الَّذِي يُوَاجِهُ بَابَ الْكَعْبَةِ، وَلِأَهْلِ دِمَشْقَ بَابُ بَنِي شَيْبَةَ، وَلِأَهْلِ الْأُرْدُنِ بَابُ الصَّفَا، وَلِأَهْلِ فِلَسْطِينَ بَابُ بَنِي جُمَحَ، وَلِأَهْلِ قِنَّسْرِينَ بَابُ بَنِي سَهْمٍ، وَعَلَى كُلِّ بَابٍ قَائِدٌ، وَمَعَهُ أَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ، وَكَانَ الْحَجَّاجُ وَطَارِقُ بْنُ عَمْرٍو فِي نَاحِيَةِ الْأَبْطَحِ.

وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لَا يَخْرُجُ عَلَى أَهْلِ بَابٍ إِلَّا فَرَّقَهُمْ وَبَدَّدَ شَمْلَهُمْ، حَتَّى يُخْرِجَهُمْ إِلَى الْأَبْطَحِ، ثُمَّ يَصِيحُ:

لَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ

فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ السَّابعَ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بَاتَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يُصَلِّي طُولَ لَيْلَتِهِ، ثُمَّ جَلَسَ فَاحْتَبَى بِحَمِيلَةِ سَيْفِهِ، فَأَغْفَى ثُمَّ انْتَبَهَ مَعَ الْفَجْرِ عَلَى عَادَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَذِّنْ يَا سَعْدُ. فَأَذَّنَ عِنْدَ الْمَقَامِ، وَتَوَضَّأَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتِي الْفَجْرِ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْفَجْرَ، وقَرَأَ سُورَةَ «ن» حَرْفًا حَرْفًا، ثُمَّ سَلَّمَ.

فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَا أُرَانِي الْيَوْمَ إِلَّا مَقْتُولًا؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنَّ السَّمَاءَ فُرِجَتْ لِي، فَدَخَلْتُهَا، وَإِنِّي وَاللهِ قَدْ مَلِلْتُ الْحَيَاةَ، وَجَاوَزَتْ سِنِّي **اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً**، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّ لِقَاءَكَ، فَأَحِبَّ لِقَائِي.

ثُمَّ قَالَ: اكْشِفُوا وُجُوهَكُمْ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْكُمْ، فَكَشَفُوا عَنْ وُجُوهِهِمْ وَعَلَيْهِمُ الْمَغَافِرُ، فَحَرَّضَهُمْ وَحَثَّهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَالصَّبْرِ، ثُمَّ نَهَضَ بِهِمْ، فَحَمَلَ وَحَمَلُوا حَتَّى كَشَفُوهُمْ إِلَى الْحَجُونِ، فَجَاءَتْهُ آجُرَّةٌ فَأَصَابَتْهُ فِي وَجْهِهِ، فَارْتَعَشَ لَهَا، فَلَمَّا وَجَدَ سُخُونَةَ الدَّمِ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ بَعْضِهِمْ:

وَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا ... وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا

ثُمَّ رَجَعَ، **فَجَاءَهُ حَجَرُ مَنْجَنِيقٍ مِنْ وَرَائِهِ فَأَصَابَهُ فَوَقَذَهُ**، ووَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ انْتَهَضَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْقِيَامِ،

وَابْتَدَرَهُ النَّاسُ، فَشَدَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَضَرَبَ الرَّجُلَ فَقَطَعَ رِجْلَيْهِ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى مِرْفَقِهِ الأَيْسَرِ، وَجَعَلَ يَضْرِبُ وَمَا يَقْدِرُ أَنْ يَنْتَهِضَ حَتَّى كَثُرُوا عَلَيْهِ، فَابْتَدَرُوهُ بِالسُّيُوفِ، فَقَتَلُوهُ رضي الله عنه، فَأَخْبَرُوا الْحَجَّاجِ، فَخَرَّ سَاجِدًا.

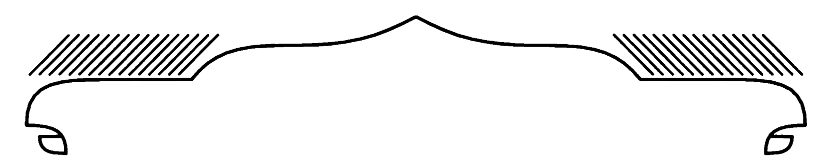
ثم بَعَثَ بِرَأْسِ ابْنِ الزُّبَيْرِ مَعَ رَأْسِ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَفْوَانَ، وَعُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ **ثُمَّ أَمَرَ بِجُثَّةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَصُلِبَتْ** عَلَى ثَنِيَّةِ كَدَاءٍ عِنْدَ الْحَجُونِ، فَمَا زَالَتْ مَصْلُوبَةً حَتَّى مَرَّ بِهِ **عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ** فَقَالَ: رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ يَا أَبَا خُبَيْبٍ، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتَ صَوَّامًا قَوَّامًا، ثُمَّ قَالَ: أَمَا آنَ لِهَذَا الرَّاكِبِ أَنْ يَنْزِلَ؟

فَبَعَثَ الْحَجَّاجُ، فَأُنْزِلَ عَنِ الْجِذْعِ، وَدُفِنَ هُنَاكَ.

وَدَخَلَ الْحَجَّاجُ إِلَى مَكَّةَ، فَأَخَذَ الْبَيْعَةَ مِنْ أَهْلِهَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: **حُصِرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ** لَيْلَةَ هِلَالِ ذِي الْحِجَّةِ سِنَةَ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ، وَقُتِلَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، فَكَانَ حَصْرُ الْحَجَّاجِ لَهُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ، وَسَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً.





ولاية البلدان والحج في عهده

ولاية المدينة:

في سنة (٦٤هـ) كان عَامِلهُ عَلَى الْمَدِينَةِ أَخُوهُ عُبَيْدَةُ بن الزبير.

وَفِي سنة (٦٥هـ) ولّى عَلَى الْمَدِينَةِ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ.

وفي سنة (٦٧هـ) ولى عليها عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ الْأَشْعَثِ ثم عزله لِكَوْنِهِ ضَرَبَ **سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ** سِتِّينَ سَوْطًا، فَإِنَّهُ أَرَادَ مِنْهُ أَنْ يُبَايِعَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ فَامْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ فَضَرَبَهُ.

وفي سنة (٦٨هـ) اسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ جَابِرَ بْنَ الْأَسْوَدِ الزُّهْرِيَّ.

وَفِي سنة (٧١هـ) عَزَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ جَابِرَ بْنَ الْأَسْوَدِ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَوَلَّى عَلَيْهَا طَلْحَةَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ هُوَ آخِرَ أُمَرَائِهِ عَلَيْهَا، حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهَا طَارِقُ بْنُ عَمْرٍو مَوْلَى عُثْمَانَ، مِنْ جِهَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ.

ولاية الكوفة:

في سنة (٦٤هـ) وَلّى عَلَى الْكُوفَةِ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ

الْخَطْمِيُّ، وَعَلَى قَضَائِهَا سَعِيدُ بْنُ نِمْرَانَ، وَامْتَنَعَ شُرَيْحٌ أَنْ يَحْكُمَ فِي زَمَانِ الْفِتْنَةِ.

وفي سنة (٦٥هـ) ولّى عَلَى الْكُوفَةِ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُطِيعٍ.

وفي سنة (٦٨هـ) اسْتَخْلَفَ عَلَى الْكُوفَةِ الْحَارِثَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيَّ؛ (قُبّاع).

ولاية البصرة:

في سنة (٦٤هـ) وَلّى عَلَى الْبَصْرَةِ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مَعْمَرٍ التَّيْمِيُّ، وَعَلَى قَضَائِهَا هِشَامُ بْنُ هُبَيْرَةَ.

وفي سنة (٦٥هـ) ولّى عَلَى الْبَصْرَةِ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيُّ.

في آخر سنة (٦٧هـ) عزل ابن الزبير أخاه مصعبًا عن البصرة وولى عليها ابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير، لكن لم يحسن السيرة فعزله سنة (٦٨هـ).

وفي سنة (٦٨هـ) رَدَّ عَبْدُ اللهِ أَخَاهُ مُصْعَبًا إِلَى إِمْرَةِ الْبَصْرَةِ، فَأَتَاهَا فَأَقَامَ بِهَا.

ولاية خراسان:

ولاية الحج:

ذكر ابْنُ جَرِيرٍ: أن عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ حَجَّ بِالنَّاسِ فِي سنة (٦٤هـ) وما بعدها حتى (٧٢هـ)[١].

وقد شَهِدَ مَوْقِفَ عَرَفَةَ في سنة (٦٨هـ) أَرْبَعُ رَايَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا لَا تَأْتَمُّ بِالْأُخْرَى.

وَقد كَانَ أَوَّلَ مَنْ دَفَعَ رَايَةَ محمد ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، ثُمَّ راية نَجْدَةُ الخارجي، ثُمَّ راية بَني أُمَيَّةَ، ثُمَّ دَفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَدُفَعَ معظم النَّاسَ مَعَهُ.

خطبة ابن الزبير في السابع من ذي الحجة[٢]:

قَالَ الطَّبَرَانِيُّ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ، ثَنَا حَوْثَرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ أَبُو سَعِيدٍ

---

(١) في تاريخ خليفة بن خياط (ص٢٦٩) أن ابن الزبير أقام الحج للناس من سنة ٦٤هـ إلى أن حُصِر في موسم ٧٢هـ، فحج ابن الزبير بالناس في هذه السنة، ولكنه بسبب حصار الحجاج لمكة لم يستطع هو وأهل مكة الوقوف بعرفة، وحُجّاج أهل الشام والعراق لم يتمكنوا من الطواف بالبيت، فيكون مجموع السنوات تسع.
وعند ابن سعد (الطبقة الخامسة من الصحابة ٢/ ٤٩) أن ابن الزبير حج بالناس عشر سنين متتالية، أولها سنة (٦٢هـ)، وآخرها سنة (٧١هـ). وعند الطبري: (٥/ ٤٨١) أن الذي حج بالناس سنة (٦٢هـ) هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان أمير المدينة.

(٢) قلت: وهي من الخطب المأثورة عن النبي ﷺ، ولم تحدد الرواية السنة التي سمع فيها الراوي هذه الخطبة من ابن الزبير.

الْعَبْسِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيُّ قَالَ: شَهِدْتُ خُطْبَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِالْمَوْسِمِ، خَرَجَ عَلَيْنَا قَبْلَ التَّرْوِيَةِ بِيَوْمٍ وَهُوَ مُحْرِمٌ، فَلَبَّى بِأَحْسَنِ تَلْبِيَةٍ سَمِعْتُهَا قَطُّ، ثُمَّ حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: **أَمَّا بَعْدُ**:

فَإِنَّكُمْ جِئْتُمْ مِنْ آفَاقٍ شَتَّى وُفُودًا إِلَى اللهِ ﷻ، فَحَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يُكْرِمَ وَفْدَهُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَطْلُبُ مَا عِنْدَ اللهِ فَإِنَّ طَالِبَ مَا عِنْدَ اللهِ لَا يَخِيبُ، فَصَدِّقُوا قَوْلَكُمْ بِفِعْلٍ، فَإِنَّ مَلَاكَ الْقَوْلِ الْفِعْلُ، وَالنِّيَّةَ النِّيَّةَ، وَالْقُلُوبَ الْقُلُوبَ، اللهَ اللهَ فِي أَيَّامِكُمْ هَذِهِ؛ فَإِنَّهَا أَيَّامٌ تُغْفَرُ فِيهَا الذُّنُوبُ، جِئْتُمْ مِنْ آفَاقٍ شَتَّى فِي غَيْرِ تِجَارَةٍ، وَلَا طَلَبِ مَالٍ، وَلَا دُنْيَا تَرْجُونَهَا هَاهُنَا. ثُمَّ لَبَّى وَلَبَّى النَّاسُ، فَمَا رَأَيْتُ بَاكِيًا أَكْثَرَ مِنْ يَوْمِئِذٍ.





الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، **وبعد**:

فإن هذا البحث عن خلافة عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه من كتاب البداية والنهاية لابن كثير رحمه الله، قد جلّى موقف عبد الله بن الزبير رضي الله عنه بعد موت يزيد بن معاوية، وأن ابن الزبير ومثله الحسين بن علي، وعبد الرحمٰن بن أبي بكر وغيرهم، كانوا يسعون إلى جعل الخلافة شورى كما كان في عهد الخلفاء الراشدين، وأعلنوا رأيهم في عهد معاوية رضي الله عنه حيث لم يبايعوا ليزيد بولاية العهد، ولما مات معاوية وتولى ابنه يزيد سنة (٦٠هـ) لم يبايع الحسين وابن الزبير، **فأما الحسين**: فقد أغراه الشيعة وطلبوه في العراق، وزعموا نصرته، وتصور الحسين أن الأمور ستكون مرتبة، ولكنهم خذلوه حتى قتل رضي الله عنه، ثم استغلوا حادثة قتله في الدعاية لمذهبهم الفاسد حتى يوم الناس هذا.

وأما **عبد الله بن الزبير**: فإنه عاذ بالبيت الحرام، وأقام بمكة خوفًا من إجباره على مالا يريد، ولم يخرج على السلطة ولا دعا إلى الخروج، وإنما امتنع بنفسه، وأفصح عن رأيه، في

أن تكون الولاية عن شورى، وحسب الأفضلية الشرعية، وقد كان يصلي خلف الوالي بمكة وقال: ما عندي خلاف، غير أن يزيد أصر على أن يوتى به إلى دمشق مغلولًا في جامعة فأبى ذلك، ودافع عن نفسه.

وقد مات يزيد سنة (٦٤هـ) وجيشه محاصر لابن الزبير في مكة، فلما علموا بوفاته فكوا الحصار، وطلب منه قائد الجيش الأموي الذهاب معه إلى الشام ليبايع هناك بالخلافة، فلم يثق به، ولكن بايعه أهل مكة والحجاز، ثم أهل العراق، ومصر، حتى أكثر أهل الشام بايعوه.

فأخرج الوالي الأموي من مكة، وصار يصلي بالناس، ويمارس سلطة الخليفة من سنة (٦٤هـ)، لكنه لم يحسن إدارة الصراع مع خصومه؛ لتوقيه في الوسائل، وتحرزه مما لا يجوز.

ولم يخرج إلى مكان القوة المادية من المال والرجال، وإنما اعتمد على القوة الروحية للحرمين، فواجه عدة مصاعب من الخوارج، والشيعة، حتى تغلب عليه عبد الملك بن مروان بالاستيلاء على العراق، ثم على المدينة، ثم حاصره في مكة، حتى قتل رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٧٣هـ)، فهو خليفة شرعي في الزمن الذي حكم فيه (٦٤ ـ ٧٣).

المصادر والمراجع

- **أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير** (ت٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض ـ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر** (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
- **البداية والنهاية، ابن كثير** (٧٧٤هـ)، دار هجر بالقاهرة.
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي** (ت٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- **تاريخ الخلفاء، السيوطي، جلال الدين** (ت٩١١هـ)، مطبعة السعادة، مصر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.
- **تاريخ خليفة، خليفة بن خياط** (ت٢٤٠هـ)، المحقق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.
- **تاريخ دمشق، ابن عساكر** علي بن الحسن (ت٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
- **تاريخ الرسل والملوك، الطبري**، محمد بن جرير (المتوفى: ٣١٠هـ)، الناشر: دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

- **الجامع المسند الصحيح، البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ)، المحقق: محمد زهير الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **جوامع السيرة، ابن حزم** (ت٤٥٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٠٠م.
- **سنن ابن ماجه، ابن ماجه** القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
- **السنن الكبرى، أحمد بن شعيب** النسائي (ت٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- **سير أعلام النبلاء**، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف: الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.
- **صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج** (ت٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، الألباني**، محمد ناصر الدين (ت١٤٢٠هـ).
- **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة) من الصحابة، ابن سعد** (ت٢٣٠هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق، الطائف، ١٤١٦هـ.
- **عبد الله بن الزبير والأمويون**، من إعداد: عبد الله بن عثمان الخراشي، رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود.
- **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، الفاسي**، تقي الدين المكي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي** (ت٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- **المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله الحاكم** (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد** (ت٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- **معجم البلدان، ياقوت الحموي** (ت٦٢٦هـ)، دار الفكر.
- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين النووي** (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- **نسب قريش، مصعب الزبيري** (ت٢٣٦هـ)، المحقق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.

المحتويات

الموضوع	الصفحة


دار ابن الجوزي 8428146
9 786038 298961